

فتى المسح لصغير

روائع المسح العالمى

٦٤

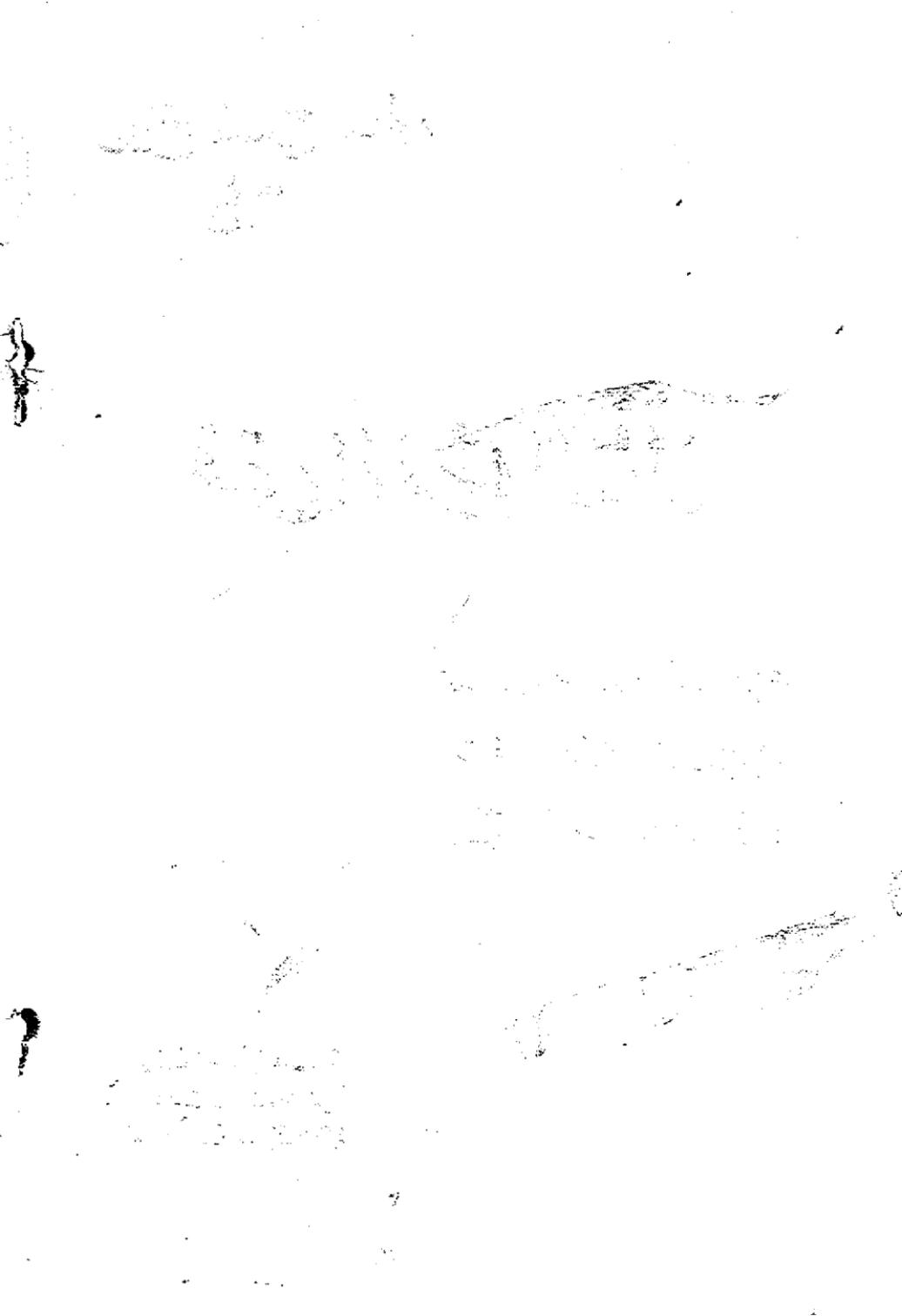
فتى الغرب المدلل

تأليف : جورد بلنجتون سينج

ترجمة : حمدي أحمد رجب

مراجعة وتقديم : الدكتور على الراعى

المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والنشر
والدراسات والبحوث والتربية



مقدمة

ولكنه ضحك كالبكا ... !

بقلم

الدكتور علي الراعي

في عام ١٩٠٧ كتب جون ميلينجتون سينج مسرحيته الخامسة : « قتي الغرب المدلل » ودفع بها الى مسرح « أبي » بدبلن ، كى تمثل ، فكأنما دفع الى ذلك المسرح يقبلة مدمرة وليس بمسرحية فكاهية ..

قامت عليه قيامة أهل دبلن ، من كتاب وصحفيين ، ومسرحيين وممثلين . سبه المتفرجون ؛ وسخط عليه رجال الدين ؛ وتحذاه الوطنيون من أنصار جماعة « شين فين » ، واضطرت ادارة المسرح ، وعلى رأسها الشاعر وليم بتلر بيتس الى الاستعانة بالبوليس يوميا لحفظ النظام في المسرح . فكان رجاله الشرطة ينشون بين المتفرجين ، ويحتلون أبواب المسرح ، ويقبضون على الساخرين والهاتفين والمهيجين اذا ما هدد صخبهم بايقاف عملية التمثيل . وبلغ من شدة الهياج في المسرح أن اضطر المسئولون الى الاستعانة بخمسين من رجال البوليس

داخل القاعة وحدها ، وذلك في الليلة الرابعة لتمثيل المسرحية .
أما الصحفيون فلم يكونوا أقل من وطنيي دبلن ثورة
وتعنتا . كتبت صحيفة : « فريماتز جورنال » تصف المسرحية
بأنها « اهانة طويلة خالصة لفلاحى ايرلندا ، بل ، وأسوأ من
هذا ، فلاحاتها . ان الدم ليغلى في العروق من فرط السخط ،
حين يستعيد المرء حوادث هذه المسرحية الحقيرة ، وتعبيراتها ،
وأفكارها ، في الوقت الذى تسمى فيه — بدون حق —
كوميديا من ثلاثة فصول . أما صحيفة « ايثننج ميل » فقد
حاولت أن تتعمق المسرحية بعض الشيء ، وان لم يقل سخطها
عليها عن سخط زميلتها ، فكتبت تقول : « ربما كان فيها شيء
من الرمزية .. ربما كان مقتل الأب يرمز الى قاتل على مستوى
الامة كلها ، يسارع الرجال والنساء من أهل ايرلندا الى
الحفاوة به . فاذا صح هذا فان هذه الرمزية تستغلق على .
فانى لا أستطيع أن أفقو أثر هذا القاتل على ضفاف نهر
ليفى .. أما اذا ألح الغباء على رجل فجعله يومىء الى أن أهل
ايرلندا هم أكلة لحوم البشر أو غوربللات ، فلن تخطئ يدي
الطريق الى مقبض السيف » .

ولم يجد بشيء الدور المجيد الذى قام به وليم بتلر
يتس فى تهدئة الراى العام وفى القبض على المهيجين ، وفى

الشهادة ضدهم أمام المحاكم ، وفي الدفاع الايجابي عن
المسرحية ، سواء بمخاطبة الجمهور الساخط من فوق المسرح ،
أو بإقامة ندوة تشرح المسرحية بعد انتهاء عرضها . لقد أصر
معظم الناس على اعتبار « فتى الغرب المدلل » جريمة مسرحية ،
أو سبة في جبين الأمة ، أو نكتة سقيمة الذوق .. أو غير ذلك
من اتهامات .

وحتى أصدقاء سينج العاطفون والمخلصون، اختلفوا معه هم
أيضا في شأن المسرحية . كتب له جورج مور يقول انه يعطف
على وجهة نظر الساخطين ؛ فان المسرحية تنتهي ، في رأيه ،
نهاية سيئة . ان المقصود بها أن تكون كوميديا ، ولكن نهايتها
مسيئة-للشعور ، وهذه النهاية ، الى جوار أن موضوع
المسرحية غير ملائم بالمرّة ، تجلب الأذى على العمل .. كله ..
ثم مضى جورج مور يقترح على سينج نهاية أخرى
للمسرحية (سنعرض لها بعد قليل) ، ويدعوه الى أن يستبدلها
بالنهاية التي أثارَت سخط الناس .

أما صديقه الحميم ، صديق عمره ، ستيفن ماكينز ،
الصخفي ، والوطني ، واللغوي ؛ ودارس الفلسفة ، وهو
الذي تعلق به سينج في باريس ونمت بينهما أوثق الصلات ،
فقد كتب معلقا على المسرحية يقول : انه يوافق صحيفة فريمان

على رأيها في المسرحية ، وان لم يماشها في نبراتها الحادة .
واعترف بأنه بدأ المسرحية وهو كاره لفكرة تمجيد قاتل الأب ،
وان المسرحية لم تلغ هذا الانطباع في نفسه منذ البداية ،
بل على العكس أكدته وألحت عليه .

على انه واصل القراءة ، فاذا التحفظات والشكوك ،
واعتبارات الدعاية القومية تنزاح جانبا ، ويستولى عليه شعور
طاغ بأنه أمام نوع من الأعمال الفنية ما أن يتخلق في ضمير
الفنان حتى يجد نفسه مضطرا الى التعبير عنه ، حتى ولو زج
به الناس من بعد الى الجحيم .

ثم ينهى ما كينا خطابه بقوله : لعل أهل دبلن لو كانوا
قرأوا مسرحيتك في حجراتهم الخلفية ، قبل أن يذهبوا الى
المسرح ، لاستمعوا اليك في نهاية الأمر ، ولو وضعوا فوق رأسك
تاجا مزدوجا من الورد والشوك .

* * *

ولكن ماذا فعل الشاعر والكاتب الرقيق جون ميلينجتون
سينج ليستحق كل هذا ؟ ما الذي كتبه في هذه المسرحية
المنكودة الحظ ، التي جلبت عليه العار وحققت له المجد معا ؟
ما الذي دفعه الى « الاساءة » الى الفلاحين من أهل
ايرلندا ، وهو الذي يقول : « في الوقت الحاضر لن تجد

الجمال في غير دراما الفلاحين وحدها . . . ذلك أنك لا تجنى العنب من هباب المداخن » .

لا شيء أكثر من أنه قص في مسرحيته قصة طريفة ، يحدوها الخيال ويغذيها ، وان وضعها في اطار واقعي ، وعنى كل العناية برسم شخصياتها وتبع تفاصيل حياتها اليومية في مزاج لذيذ من الفكاهة والنقد :

كريستي ميهون فلاح شاب ، نراه في أول المسرحية وهو يدخل حانة ميكيل جيمز ، في احدى قرى غرب ايرلندا .
الفتى ضائع ، مبعثر ، قد هذه السفر الطويل ، فهو يلتمس المأوى والمأكل :

تراه ابنة صاحب الحان ، بيجين ، فتتعطف نحوه ، وتعرف منه قصته ، فاذا العطف عليه يستحيل حبا ، واذا هو ينقلب في نظرها بطلا ، ومقاتلا شجاعا ، ممن تحلم بهم الفتيات في مثل سنها .

لقد تشاجر الفلاح الشاب مع آبيه ، وهو عجوز أخرق ، مستبد ، يسئ معاملته بلا سبب ، ويضع كرامته في التراب في كل مناسبة .

وزاد من حدة الخلاف بين الاثنين أن العجوز مصمم على أن يزوج ابنه من شمطاء ميسورة في الناحية ، وذلك رغم أنه

ابنه معرضا عن احتجاج الابن بأن هذه العجوز المنكودة قد
أرضعته — طفلا — أسابيع بطولها ! فماذا يهم الاحتجاج لدى
الأب العجوز ، وكل مأربه أن يصل الى يديه مال المرأة ،
ليسكر به ، وينفقه على ملذاته الأخرى ؟ ويحتمد النقاش بين
الاثنين ويتطور حتى يمسك الابن بمعزقة طويلة يفلق بها
رأس أبيه ويقتله ، ثم يولى هاربا ، ويهيم على وجهه الأيام
الطوال حتى يصل الى هذا الحان .

وتستمع بيجين الى هذه القصة مع أبيها وصديقين من
أصدقائه ، فيقرر الجميع أن يسطوا حمايتهم على الفلاح
الشاب ، ويستخدموه مساعدا لبيجين وحاميا لها في الأوقات
التي يغيب فيها أبوها عن حاتته — وهو دائم السكر والغياب
معا ! — ذلك أنه ليس أدعى الى حماية الفتاة من بطل قتل
أباه وتحدى البوليس ، وقرر أن يدافع عن نفسه ويدفع عنها
شر التقاليد البالية ، وشر الزواج من حيزبون لم يعد يصلح
لها الا الموت ... !

وتزوج قصة الفلاح قاتل أبيه في الناحية ، فتنهال عليه
الهدايا من الفتيات ، وتسعى كل منهن الى مرضاته ، وتجاول
أرملة من بين نساء الناحية أن تغرى الفتى بالزواج منها ،

عارضة عليه قلبها ، وبيتها ، وأرضها وكل ما تملك لو هو رضى
بالعيش معها ، لا يفعل شيئا سوى التمتع بما تقدم له من نعيم
الحياة ..

ويقول الفتى لنفسه وهو يتأمل ما يجرى له : ألا ما أعبانى .
وما كان أجدرنى أن أقتل أبى من زمن بعيد ، حتى أنعم بهذه
الطيبات جميعا ، بدل الحزمان والنكد ، وشظف العيش مع
عجوز سكير .. !

ولكن نعيم الفتى لا يطول . فجأة يقتحم المكان عجوز
مفلوق الدماغ ، مربوطة ، سرعان ما تتبين انه القتل المزعوم .
يأتى العجوز ليؤدب ابنه الجبان ، الذى ضربه على رأسه
ومضى هاربا من فرط الفزع ، لم يقتل ، ولم يدفن كما زعم ،
وانما تورط فى حماقة ، وهرب منها ، فلم تكن له شجاعة
القتل ولا حمية القاتل المدبر .

وتنهار أسطورة الفتى ، فى الوقت الذى فاز فيه بقلب
الفتاة ويدها ، وفى الوقت الذى اكتسح فيه مباريات الرياضة
فى الناحية ، فنصبه أهلها بطلا عليهم غير منازع . ويتحول
المعجبون الى نقاد هازئين شامتين ، ويعز على الفتى هذا
التطور السخيف فى مجريات الأمور ، فيقرر أن يفتك بالعجوز
فعلا ويندفع ورائه ثم يضربه ضربة لا شك فيها تنهى حياتى .

ويعود كريستي الى فتاته وأهلها ، حاسبا أنه بهذا قد استعاد قلب حبيبته واعجاب أهلها وعشيرتها ، ولكنه يتبين شيئا غريبا حقا .

ان الفتاة وأهل ناحيتها يفرقون تفرقة حادة بين قصة ذات أبعاد وظلال وألوان ، دارت حوادثها في غير ناحيتهم ، فهي لا تحملهم تبعة ولا تكلفهم مؤنة الا الاستمتاع ، وبين فعلة قدرة تتم تحت سمعهم وبصرهم وتعرضهم للمساءلة ، وتسلط عليهم يد القانون .

اذ ذاك يقرر المجتمعون القبض على القتي وتسليمه للسلطات ، وتكون الفتاة أنشط الجميع في محاولة القبض عليه . بل انها لتمضى قدما فتكوى القتي بجمرة متقدة حتى تحمله على سرعة التسليم .

وبينما الجميع في غمرة هذه الادانة العنلية للبطل السابق ، يدخل الأب مرة ثالثة ، ليثبت أنه لم يصبه أذى من ضربات ابنه .. !

هنا يحدث تحول ذو مغزى من موقف كل من الأب والابن . ان ما فعله الابن حتى الآن من تحد للأب ، ورغبة في التصدي البدني له ، وما فاز به من بطولة رياضية وما أبداه من احتقار لعقيلة أهل الناحية ، بعد أن أثبتوا أنهم يخشون

أن يقوم بينهم فعلا من يتحدى القانون والعرف — كل هذا
يكون سببا في التقريب بين الأب وابنه ، فان الأب كان يحقر
ابنه لأنه هزيل ساقط الهمة ، أما وقد وجد من نفسه الجرأة
على أن يثبت أنه أهل للتحدى ، فان الأب يأخذ في الاعجاب به .
ويحاول الأب فعلا أن يقرب منه الابن ، فيكتشف — لشدة
سروره — أن الابن قد مضى في تحديه الى أبعد مما قدر له .
ان الابن يقرر أن يكون — من ذلك الوقت فصاعدا — هو
المالك الوحيد لزام الأمور .

قرز أن يقود ويتبعه أبوه ..
وتنتهي المسرحية والفلاح الشاب يخاطب أهل ناحية
« ميو » قائلا : عليكم بركة الله .. لقد حررتهم ارادتى أخيرا ،
فالحياة كلها الآن وما فيها من متاع ، ملك لى .
ويتهاى صاحب الحان لشرابه المألوف ، بينما تردد بيجين
أصدقاء لوعتها وندمها على فقد الشاب الذى أثبت فى ساعة
المحنة أنه يملك فعلا ما كان ادعى لنفسه من قدرة ومبادأة :
— واه لى .. لقد فقدته حقا . فقدت فتى الغرب المدلل ..

هذه هى قصة المسرحية التى أثارت أهل دبلن جميعا فى
أسبوع عرضها ، وبعد ذلك بمدة طويلة ، وشغلت ثلاثة من

كبار أدباء أيرلندا بالدفاع النشط عنها : بيتس ؛ وليدى
جريجورى وسينج نفسه ، كما أدت الى أن يقاطع مسرح
« أبى » كاتب فاجح من كتابه ، وان كان تاريخ الأدب
المسرحى لا يذكره بشئ كثير الآن ، وهو وليم بوبل ، الذى
كان ابان هذه المعركة مقيما فى لندن ، فأبرق الى المسرح يتبرأ
منه ، ويسحب مسرحياته الثلاث الناجحة من قائمة تراثه
المسرحى .

تعددت أوجه الاعتراض على المسرحية بتعدد المعترضين .
وليم بتلر بيتس وليدى جريجورى أجمعا على أن بها كثيرا من
الألفاظ الخارجة . واتفق بيتس مع ليدى جريجورى على أن
يحذف المؤلف من النص هذه الألفاظ ، الا أن سينج ، كآى
مؤلف يحب عمله ويحترمه ، لم يسمح بحذف ذى بال ، وان
كان رضى بعد ضجة العرض الأول بأن يحذف الكثير .

وقال آخرون ان الكلمات مزيفة من ناحية شعبيتها ، وان
التراكيب مصنوعة ؛ فرد سينج بأنه لم يخترع كلمات الحوار ،
فما من كلمة فيه الا وقد سمعها بنفسه فى أكواخ الفلاحين يوم
كان يعيش بينهم فى جزيرة « أران » أو فى طفولته قبل أن
يتعلم القراءة . بل ان عددا من الجمل والتراكيب اللغوية قد
سمعتها بنصها من الصيادين فى كبرى ومييو ، ومن الشحاذين

قرب دبلن . وهو سعيد بأن يكون للشعب عليه كل هذا الدين .

أما الحوادث والتقصص التي استخدمها هنا وفي باقي المسرحيات فإن لها رصيذا واضحا من الواقع . ان الحادثة الرئيسية في « فتى الغرب المدلل » قد حدثت فعلا في غرب ايرلندا . وهنا نصل الى جوهر المشكلة . فان الذي أثار أهل دبلن لم يكن كلمة أو عدة كلمات تخرج على مواضع الأخلاق . اذن لكان من الممكن اسكات هؤلاء بحذف هذه الكلمات أو تغييرها .

انما حقيقة الأمر أن الموضوع كله كان خارجا على ما بدا يومذاك أنه اجماع الوطنيين في الأمة .

لقد أراد هؤلاء أن يصوروا ايرلندا في صورة مثالية تخدم القضية الوطنية ؛ وتكفر عن الصورة المسرحية لايرلندا ؛ التي ظلت متداولة مدة طويلة ، والتي تظهر الايرلندي بمظهر السكير المغامر ، الحالم ، كثير الأقوال ، قليل الأفعال . ان هذه الصورة كانت تؤذى الشعور الوطني ، فكيف يأتي سينج ويعرض صورة تقربها ، أو هي في الواقع أسوأ منها . ويعرضها أين ؟ في المسرح الذي أقيم ليكون رمزا للجهد الوطني في حقل الأدب والمسرح ، والذي يرمى الى احياء التراث القومي ،

وتأكيد الشخصية الايرلندية في مواجهة المستعمر الانجليزي
الذي يحاول طمس معالم هذه الشخصية .

من هنا تساءل كثيرون ، وهم لأنفسهم مصدقون : أين في
ايرلندا من يقتل أباه ، ثم يجد من يصفق له ويحتفي به ؟

هل يعقل أن تكون هذه صورة الفلاحات الايرلديات
المكافحات ؟ يتقاتلن من أجل الفوز بقاتل ، ويمطرنه بوابل
من الهدايا ، ثم يبكين لفراقه ؟

وماذا يعنى اختيار المؤلف شخصية مثل شخصية كريستي ،
تريد القتل ولا تستطيع ، وتنزع ولا تقوى على التنفيذ ؟
أترأه يقصد به تصويرا للشخصية القومية ذاتها ؟

لو كان أراد هذا فعلا « فان اليد لن تخطيء طريقها
للسيف » ، كما قال محرر « الايقنح ميل » .

والواقع أن هذا بالضبط هو ما أراده المؤلف .

لقد تخطت سينج في دفاعه عن مسرحيته ، وأدلى بآراء
متناقضة في تفسيرها فهو في ابان اشتداد المعركة قد أنكّر أن
يكون لها معنى جاد لا يحتمله تركيبها . هي في رأيه مستحيلة
الحدوث تعتمد على المبالغة . انها اكسترافاجنزا . وماذا في
هذا ؟ أليست « دون كيشوته » كذلك ؟ .

ثم عاد من بعد وخفف من حدة هذا التصريح في رسالة
الى صحيفة : « ايرش تيمز » فقال انها ليست مسرحية « ذات
هدف » بالمعنى المفهوم الآن من الكلمة ، صحيح أن أجزاء
منها تعتمد ، أو يقصد بها أن تعتمد ، على كوميديا
الاكسترافاجانزا ، الا أن أكثر أجزائها شديد الجدية لو نظرنا
اليه من وجهة نظر خاصة . وهذا غالبا هو حال الكوميديا .
فليس اليوم من يستطيع أن يقرر ما اذا كان شيلوك والمست
دورين جادين أو فكاهيين . لهذا اسمحوا أن أومئ الى أن
« فتى الغرب المدلل » مسرحية متعددة الجوانب .

ثم كتب سينج من بعد الى صديقه العزيز ما كينا يقول :
ان قصة المسرحية في جوهرها معقولة ، وحوادثها تتحمل
الحدوث في الاطار النفسى الذى تصفه المسرحية وتضفيه على
أهل الناحية . وأضاف انه كان جديرا أن يكتب المسرحية لو أن
فكرتها خطرت له ، حتى بصرف النظر عن أن حوادث مشابهة
لها قد حدثت في جزيرة آران . انما هو ذكر حادثة آران كى
يسكت النقاد الذين زعموا أنها مستحيلة الحدوث .
وأخيرا كتب سينج في رسالة مشهورة عنوانها « خطاب
الى شاب » بتاريخ ١٩ فبراير ١٩٠٧ يقول : اننى أوافق بكل
اخلاص على كثير جدا مما قلته عن المسرحية ، وخاصة حين

تقرر أنها قطعة من الحياة ، كتبها وأنا غير آبه ما اذا كانت كوميديا أم تراجيديا أم اكسترافاجنزا ؛ وما اذا كان لها أو ليس لها هدف . وأيضا حين تقول بتدقيق شديد انها تشبه مرآة شكسبير . ثم انك في ذات الوقت قد تبينت ما هو غير على أن أقنع به أهل دبلن ؛ وهو أن الطبع الوحشى الذى يتميز به فلاحو ايرلندا ، شأنه شأن صفاتهم الحميدة المتعددة التى تفوق المألوف ، مصدره تنوع وغنى طبيعتهم — وهذه ميزة لا يعدلها شئ فى الوجود .

لو غربلنا هذه التصريحات والرسائل بدقة فيستخلف لنا شئ واحد بعينه ، وهو أن سينج قد كتب هذه المسرحية بالصورة التى وصلت بها الينا بعد تدبير وتفكير طويلين . فهى لم تأت خبط عشواء ، وانما هو قصد بها شيئا بذاته أصر عليه ولم يتزحزح عنه . وأقرب دليل على هذا ؛ حكاية النهاية التى اقترحها عليه جورج مور والتى طلب فيها أن يزوج سينج البطل من البطلة بتحريض من الأب العجوز ، الذى استماتته ثروة الفتاة ؛ ذلك أنه — كما قال مور — ليس أمرى على الفلاح من أن يخرج ماله من بين يديه . لهذا فما أن يتبين العجوز ثروة الفتاة حتى يقرر أن يستولى عليها ، فينسى جراحه ويقول : لم يغلبنى أحد فى هذه الدنيا ، ولن يغلبنى

أحد قط الابنى » . وبهذا تتأكد بطولة الشياب ؛ ويفوز
بالعروس الغنية ؛ ويبقى المال فى الأسرة .

لقد رفض سينج هذه النهاية المقترحة ، وذكر فى رسالة رد
بها على مور أنه لا يستطيع تغيير الفصل الثالث ، فإنه كتبه
وأعاد كتابته ثلاث عشرة مرة ؛ حتى انتهى الى صورته الحالية .
بل اننا نعرف من بعض مذكرات سينج كيف خطط
المسرحية بادىء ذى بدء وأسمائها : « القاتل » . ان أحد
الفروق الجوهرية بين النصوص الأولى للمسرحية وبين نصها
النهائى هو موقف المؤلف من بطله كريستى .

فى النصوص الأولى يفضح الأب ابنه ويصرخ فى وجهه :
« انك كذاب أشر » فينكشف جبن الابن ، ويخرج مدجورا
مكسورا ، وهو الذى كان قد اتخب لتوه عضوا فى مجلس
المقاطعة جزاء بطولته .

وقد رأينا كيف تغير هذا الموقف فى النص النهائى ، وكيف
ثار كريستى على استبداد أبيه وعلى ضيق أفق أهل ناحية
ميسو فى ذات الوقت .

فاصرار سينج على التزام هذه الخاتمة ، رغم تحذير مور
له بأنها خاتمة غير كوميدية ، فضلا عن أنها مناقضة لتيار
الحوادث — هذا الاصرار يدل على أن سينج ، حين كتب

النص النهائي لمسرحيته ، كان قد استقر على ما يريد أن يقوله للناس من خلالها .

وكان هذا الذي استقر عليه شيئاً مراً حقاً ، زاد من مرارته في حلق أهل دبلن أن سينج خبأه في غلاف قوى من الضحك . ولكنه ضحك مرير .

قال سينج لأهل أيرلندا : ان مجتمعكم القروى مجتمع فاسد . انه ضيق ، متعنت ومتحجر . انه مجتمع زائف مناقق . الأب فيه يكتم أنفاس الابن حتى لا يجد الجيل الجديد فيه خلاصا الا عن طريق القتل .

ثم انكم تكيلون الأعمال بكيلين . اذا ارتكبت جريمة في ناحية ما ، نائية عنكم ، فلا بأس ، ما دامت ستتحوّل الى قصة بطولية تسليكم ، وأغنية شاعر تطرب لها آذانكم في ليالى الشتاء الطويلة .

أما اذا دق القتل أبوابكم ، فهنا فقط تصحو ما تسمنونها ضمائركم — والواقع أنه احساسكم بالخوف ، وجبنكم ، وفزعكم من العقاب .

ومجتمعكم — الى هذا — مجتمع أجوف ، عاطل من المثاليات . انظروا الى الأب يبيع ابنه بيعاً لعجوز شارفت على

الموت ، لا يأسف لشبابه ، ولا يابه براحة الشخصية ، ما دام
في الكفة الأخرى من الميزان ثروة العجوز وما تعد به من
طمأنينة ولذات .

أتم جميعا تقتلون آباءكم بالتمنى ، ولا تجسرون على
القتل في الواقع . وما تمسككم بالقانون الا رغبة مخفية في
الانتقام من رجل تخطى التمنى الى التنفيذ .

وقد لا يكون رجل قتل أباه أو هدد بقتله بطلا يستحق
التمجيد ، ولكنه « البطل » الوحيد الذي يقدر مجتمعكم
العاجز على ولادته .

انها البطولة التي يلدها الكبت والحرمان .

* * *

مثل هذه الحجة المرة كان برنارد شو قد حاول في مسرحيته
« بيوت الأرامل » و « مهنة ميسز وارين » أن يدفع بها في
حلق متفرجيه . وكانت النتيجة هرج ومرج واحتجاج وهتاف ،
تراوح بين السخط والتأييد في حالة المسرحية الأولى .
أما المسرحية الثانية فقد رفض الرقيب اجازتها أصلا ،
وظل مصرا على رفضه ثلاثين عاما متصلة .

ذلك أن شو في المسرحيتين يستخدم التكنيك ذاته الذي
استخدمه مواطنه الايرلندي سينج فيما بعد ، حين جعل من

ممثلية أصابع اتهام تقول للناس بأسرهم : اذا كنا لصوصا ،
أو بغايا ، أو قتلة فأنتم من جعلتمونا كذلك .
وهذا درس لا ينفع في حجب مرارته ما شئت من ضحكات
ونكات .

بل ان الضحك نفسه ليرتد معه مرا ، عسيرا على القبول .

* * *

قارن البعض بين شخصية كريستي ميهون وبين شخصيتي
دون كيخوته وبيرجينت على اعتبار أن الشخصيات الثلاث
هي رموز للقوميات الأسبانية والنرويجية والاييرلندية .
وفي رأي أن المقارنة تنتهي عند حد ذكر الثلاث في معرض
واحد . فانه لا سبيل للقياس بين عظمة دون كيخوته أو بيرجينت
وبين كريستي ميهون .

ان الأخير ل يبدو ضئيلا اذا قيس بالعملاقين . انه شخصية
ايرلندية ، مرسومة بدقة ورعاية ، ولكنها لا تتخطى أبعاد
الوطن الايرلندي لتصبح نموذجا عالميا .

وقد يكون مرد هذا الى أن ما أحسه سينج في عمله هو
مجرد الضحك المزوج بالغضب . وهذا مزاج لا ينتج وحده
الفن الكبير .

أين من هذا المزاج التردد الذي يهز النفس بين الضحك
والرثاء ؟

اننا نضحك من بير ودون كيخوته ونأسى لهما ، فتهتز
نفوسنا وتبين أن ثمة رابطة تربطنا بالبطلين . اتنا في أعماق
أعماقنا بير أو كيخوته .

أما كريستي ، فقد نضحك منه ، أو نعطف عليه أحيانا ،
ولكنه لا يهزنا قط — لا يهزنا من الأعماق على أية حال .

على الراعى

أشخاص المسرحية

كريستوفر ماهون

العجوز ماهون

أبوه ، مالك أرض بوضع اليد .

مايكل جيمس فليرتي

ويدعى مايكل جيمس صاحب خمارة .

مرجريت فليرتي

وتدعى بجين مايك - ابنته .

الأرملة كوين

امرأة في حوالى الثلاثين .

شون كوخ

ابن عمها ، فلاح شاب .

نيللي كولن
جيمي فاريل } من صفار الفلاحين

سارا تانسسى
سوزان برادى } فتيات قرويات
أونور بليك

خادم فندق

بعض القرويين

« تجرى حوادث المسرحية قرب قرية تقع على شاطئ »

« مايو » الموحش . الزمن في الفصل الأول : احدى أمسيات

الخريف ، وفي الفصلين الثانى والثالث اليوم التالى .

THE HISTORY OF THE

REIGN OF

CHARLES THE FIRST

BY

JOHN BURNET

OF THE UNIVERSITY OF OXFORD

IN TWO VOLUMES

THE SECOND VOLUME

1678

LONDON

Printed by

J. Sturges and J. Smith

at the

Printers Office

in

St. Dunstons Church

Street

London

1678

Printed by J. Sturges and J. Smith at the Printers Office in St. Dunstons Church Street London 1678

فتى الغرب الأدل

الفصل الأول

المنظر :

« خمارة ريفية ، تبدو عليها مظاهر القوضى والخشونة الشديدة . الى اليمين . . بار (مقصف مرتفع) تعلوه أرفف تحمل الكثير من الزجاجات والأباريق . قرب البار براميل فارغة . في الخلف الى يسار البار قليلا ، باب يؤدي الى الخارج ، ثم الى اليسار أريكة فوقها أرفف عليها مزيد من الأباريق ، ومائدة تحت نافذة . الى يسار المسرح مدفأة كبيرة مكشوفة ، يحترق فيها الوقود ، ثم باب صغير يؤدي الى حجرة داخلية .

« بجين » فتاة جميلة في حوالي العشرين من عمرها ، رغم ما يبدو عليها من برية في مظهرها ، جالسة تكتب على المائدة مرتدية ثوب القزويات المعتاد .

بجين : (ببطء وهي تكتب) ست ياردات من القماش

لحياكة فستان أصفر . روج من الأحذية طويلة

الرقبة بأربطة وكعيب عالين ، وثقوب نحاسية

صفراء . قبعة مما يلبس يوم الزفاف . مشط

ذو أسنان رفيعة . كل هذه الأشياء يجب أن

ترسل مع ثلاثة براميل من الجعة السوداء

في عربة نقل جيمي فاريل ، مساء يوم السوق

القادم ؛ الى السيد / مايكل جيمس فليرتى ،
مع أطيب التمنيات بهذا الموسم ، مرجريت
فليرتى .

شون كوخ : (شاب وسيم ، ممتلىء الجسم ، يدخل وهى
توقع الخطاب ؛ وينظر حوله باستنكار عندما
يراهها بمفردها) . أين هو ؟ ..

بجسين : (دون أن تنظر اليه) انه قادم . (تعنون
الخطاب) الى السيد شيموس مولروى تاجر
تييزد ومشروبات روحية . كاسل بار .

شون : (بقلق) اننى لم أراه فى الطريق .

بجسين : وكيف كان يمكنك أن تراه (تعلق طابع البريد
وتلصقه على الخطاب) وقد أطبقت علينا الظلمة
من نصف ساعة ؟

شون : (متجها ناحية الباب ثانية) لقد وقتت برهة
بالخارج ، متسائلا عما اذا كان يحق لى أن
أمضى فى سبيلى ، أو أن أدخل لأراك ، يا بجسين
تيممايك (يقترب من النار) وكان النسيم قد هدأ
تماما وركدت الخطى فى المكان كله من هذه

البوابة حتى الجسر ، حتى لقد سمعت تنفس
الأبقار وتهدأ ..

بجسين : (تضع الخطاب في المظروف) انه هناك ، عند
مفترق الطرق ، لمقابلة فيللي كولن حيث سيذهب
ومعه اثنان آخران للسهر على جثمان كيت
كاسيدي .

شون : (بنظرة زائفة) وهل سيقطع كل هذه المسافة
في ظلام الليل ! ..

بجسين : (بضجر) بالتأكيد ، وتركني وحيدة على
السفح الخلفي للتل (تنهض وتضع المظروف
على المائدة ، يسمع أزيز الرياح) ألا تبدو
الليالي طويلة ، يا شون كوخ ؛ على فتاة
بائسة ، تركت وحيدة تجتر همومها ، وتعد
الساعات حتى طلوع الفجر ؟

شون : (مداعبا) اذا كان الليل يطول الآن على هذا
النحو ، فقريبا تتزوج ، واذا ذلك لن يكون
لديك محل للشكوى ، لأنني لا أميل كثيرا الى
السعي في ظلام الليل للسهر على الموتى
أو حضور الأفراح .

بجسين :- (في بقاشة يشوبها شيء من السخرية) انك

تبدو كما لو كنت على تمام الثقة ، يا شانين ،

من أنتى سأتزوجك .

شون :- ألسنا الآن نحسن صنعا اذ تنتظر هذه الأيام ،

آملين في حصول الأب ربلى على موافقة

الأساقفة أو البلاط الكنسى في روما ؟

بجسين :- (تنظر اليه تريد اغاظته وهي تغسل على

المنضدة) انه لشيء يدعو للعجب ، يا شانين أن

يأبه قداسة البابا بأمشالك ، لأنتى لو كنت

مكانه ، لما اهتمت بمكان كهذا ، لا يجد المرء

فيه الا أمثال « ريد ليتان » بعينه الحولاء ،

و « باتشين » وهو يحجل في أعقابه ، أو آل

« ميلران » الحمقى الذين قدموا من كاليفورنيا

وقد شملهم الغباء . اننا لو أزعجنا قداسة

البابا فوق كرسيه المقدس ، بأموزنا التافهة

هذه ، فلن تكون الجماعة من الحمقى .

شون :- مهما يكن أمرنا ، فان هذا المكان يساوى غيره

في نظرنا ، وحالنا الآن ربما لم تسؤ قط عن

ذى قبل .

بجین : (باستخفاف) على ما يرام ! أحقا ؟ أين تجد
أشباه « دانين سوليفان » الذى ضرب أحد
رجال البوليس على عينه فأطاح بها ،
أو « ماركس كوين » طيب الله ثراه ، ذلك
الذى ظل ستة أشهر يكسر أطراف النعاج ،
وكل همه أن يحكى قصص أيرلندة المقدسة ،
حتى تسيل دموع العجائز ، وتنهمر عند
أقدامهن . أين يمكنك أن تجد أمثال هؤلاء ..
أقول لك ؟ !

شون : (فى حياء) إذا كان هؤلاء ، لا يوجدون
إلا هنا ، ففعل هذا من حسن الحظ ، (يضغط
على الكلمات بايحاء خاص) ليس مما يرضى
الأب ريللى أن يدع أمثال هؤلاء يتجولون
ويتحدثون الى الفتيات .

بجین : (بضجر ، وهى تقذف الماء من الحوض الى
خارج الباب) كف عن تعديبى بذكر الأب
ريللى (مقلدة صوته) كل ما أسألك هو أن
تدلى على طريقة أمضى بها هذه الساعات

الأثنتي عشرة من الليل ، دون أن أموت من
الخوف (تنظر خارج الباب) .

شون : (في حياء) ربما تفضلين أن أحضر لك
« الأرملة كوين » ..

بجسين : وهل أرضى بسفاحه كهذه ؟ .. لا أسمح لك
بالتأكيد ..

شون : (متجها إليها — مهدئا) حينئذ ، لا مفر من

أن أبقى معك ، ما دمت خائفة كل هذا الخوف ،

لأن أمامك الآن ليلة طويلة حالكة الظلام ،

ولدى شعور بأن هناك شخصا ما ، عند الخندق

المعشوشب ، يئن أننا مزعجا كالكلب المسعور

ولعل هذا يبرر ما تشعرين به الآن من خوف .

بجسين : (ملتفتة إليه في حدة) ما هذا ؟ هل رأيت رجلا
حقا ؟ ..

شون : (متراجعا) لم أتمكن من رؤيته بالمرّة ، ولكنني

سمعته يئن ويمزق قلبه ، ويبدو من الكلمات

التي كان يتفوه بها أنه شاب .

بجسين : (تتبعه) .. ألم تقرب منه ، لترى ما اذا كان

مصابا أو ماذا كان يسبب له الألم ؟ ! ..

شون

لم أقرب يا بيجين مايك ، لقد كان الليل حالكا ،
والمكان مهجورا لا يشجع على الالتفات الى
مثله .

بيجين

: عظيم ! .. يالك من فتى شجاع ! ؛ وهب أنهم
وجدوا جثته ، مطروحة في ذاك المكان ، تحت
ندى الفجر ، فماذا ستقول حينئذ لرجنال
البوليس أو أمام قضاة التحقيق ؟ ..

شون

: (مآخوذا) لم أفكر في ذلك ؛ أستحلفك بالله ،
يا بيجين مايك ، لا تخبري أحدا بأنى حدثتك
عنه .. لا تخبري أباك ، ولا أحدا من القادمين
معهم لأنهم إذا سمعوا تلك الحكاية ، فلن يملوا
الثرثرة حولها هذه الليلة وهم ملتفون حول
الجثمان .

بيجين

: قد أخبرهم ، وقد لا أخبرهم ! ..

شون

: اتهم الآن على عتبة الباب ، اسكتي ، أرجوك ،
هل تسمعينى ؟ ! ..

بيجين

: أسكت أنت ..

تذهب خلف الباب - يدخل « مايكل
جيمس » صاحب الخمارة . وهو بدين
مرح ، يتبعه « فيللي كولن » وهو نحيف

شون كوخ ، انها ارادة الله ، فيما أرى أن يرعاك
منذ الآن .

(يلتفتون جميعا الى شون) .

شون : (فى ارتباك و رعب) انى أود ، وأرحب بالبقاء ،
يا مايكل جيمس ، ولكنى خائف من الأب
ريللى ، وما يمكن أن يقوله قداسة البابا ،
وكرادلة روما فى النهاية ، اذا سمعوا أنى فعلت
مثل هذا الأمر ؟

مايكل : (باحتقار) كان الله فى عونك ! ألا تستطيع أن
تجلس هنا بجوار المدفأة والنور مضاء ، وهى
هناك فى حجرتها ؟ انك تستطيع أن تفعل ذلك ،
بكل تأكيد ، لأنى سمعت أن هناك انسانا
غربيا ، عند منحدر القناة ، فى طريقه الى
الجنون وربما الى الموت ، ولذلك فانها
ستكون أكثر أمانا هذه الليلة اذا وجد معها
شخص ما .

شون : (فى يأس محزن) انى خائف من الأب ريللى ،
أسمعنى ؟ !

لا تحاول اغرائى ونحن على وشك أن نصبح زوجين .

تيللى : (باحتقار وبرود) أدخله فى الحجرة الغربية ، وأغلق بابها عليه ، حينئذ ، سيقى بها ، دون أن يرتكب خطيئة ما يضطر الى الاعتراف بها للقسيس .

هايكل : (الى شون — حائلا بينه وبين الباب) اصعد الآن الى الحجرة .

شون : (بأعلى صوته) لا تقف فى طريقى يا مايكل جيمس . دعنى أخرج . أسمعنى أستحلفك بالله العظيم . دعنى أخرج (محاولا أن يتسلل منه) دعنى أخرج من هنا ، وليعنك الله ، فى وقت الشدة .

هايكل : (بصوت مرتفع) كف عن ضوضائك ، واجلس بجوار المدفأة . (يدفعه ، ثم يذهب الى البار ضاحكا) .

شون : (راجعا وهو يفرك كفيه) أيها الأب ريللى ، أيها القديسون ، أين سأخبيء نفسى اليوم ؟ أوه ! أيها القديس جوزيف ، والقديس باتريك

واقديس بريجيد واقديس جيمس ، فلتنزلوا

الآن رحمتكم على !

(يدور حول نفسه حتى يرى الباب
بوضوح ، فيندفع نحوه) .

مايكل : (ممسكا به من ذيل سترته) تريد الخروج ،
أليس كذلك ؟

شون : (صائحا) دعني أذهب ، يا مايكل جيمس ،
دعني أذهب ، أيها الوثنى العجوز دعني أذهب
والافسأستنزل عليك لعنة القساوسة ، ولعنة
أساقفة البلاط الكنسى فى روما ، ذوى السترات
القرمزية .

(وبحركة مفاجئة ، يندفع خارجا من
سترته ، ويختفى خارج الباب ، تاركا
سترته بين يدي مايكل) .

مايكل : (دائرا حول نفسه ، وهو رافع السترة)
عظيم ! ها هي سترة رجل مسيحي . يا للعجب !
ان هناك مجدا مقدسا قد تحقق اليوم فى الغرب
الموحش ، فلقد حصلت لك ، يا بيجين ، بارادة
الله ، على رجل رائع ! وحتى اذا كان عندك

عشرون بنتا ، يجمعن الأعشاب في حقولك ،
فلن تضطري الى مراقبتهن خلصة .

بچين : (مدافعة عن شون) بأى حق ، تهزأ من رجل مسكين ، لا لشيء ، سوى أنه يخشى القسيس ،
في حين أن الغلطة ، غلطتك أنت ، لأنك لا تريد
أن تدفع أجر أى مساعد ليقف بجانبى ،
ويمنحنى الشجاعة فيما أقوم به من عمل .
(تخطف السترة منه ، وتذهب بها خلف
البار) .

مايكل : (مندهشا) أين يمكننى أن أجد مثل هذا
المساعد ؟ ..

هل تريدان أن أرسل لك مناديا لكى يصيح
في شوارع « كاسل بار » ؟ ..

شون : (يفتح الباب فتحة صغيرة ويطل برأسه منها ..
ثم يقول فى صوت ضعيف) مايكل جيمس ! ...
مايكل : (وهو يقلده) ما الذى أصابك ؟ ! ..

شون : ان الشخص الغريب الذى قلت انه يموت
يتطلع فى الخلف ، من فوق القناة ، وأعتقد أنه
صعد ليسرق دجاجاتك (ينظر من فوق كفه)

فليساعدنى الله ، انه يتبعنى الآن ، (يجرى الى داخل الغرفة) واذا كان قد سمع ما قلته ، فسيقضى علىّ لا محالة ، وأنا ذاهب فى ظلمة الليل وحدى ، فى طريقى الى منزلى .

(يلبثون لحظة ، يرقبون الباب فى فضول . يسعل شخص ما بالخارج ، وحينئذ يدخل كريستى ماهون ، وهو شاب صغير الخجم ، متسخ الثياب كثيرا ، خائف ومجهد)

كريستى : (فى صوت ضعيف) رعاكم الله جميعا !

الرجال : رعاك الله برحمته !

كريستى : (متجها الى البار) هل أزعجك يا سيدتى ،

بطلب قدح من الجعة ؟ !

(يضع أمامها النقود)

بچين : (وهى تعد له الشراب) أأنت ، أيها الشاب

الصغير واحد من السمكرية الذين نصبوا

خيامهم خلفنا فى الوادى الضيق ؟ ..

كريستى : لست منهم ، وانما حطمنى المسير .

مايكل : (يضعه تحت حمايته) تعال اذن الى جوار

المدفأة لآنك تبدو منهوك القوى من البرد .

كريستي : جزاك الله خيرا . (يأخذ قدحه ثم يتجه الى اليسار قليلا ، وحينئذ ، يقف وينظر حوله)
أيها السيد ، هل يتردد رجال البوليس كثيرا ،
على هذا المكان ؟

مايكل : لو أنك جئت في وقت مناسب ، لرأيت هذه
الكلمات « مرخص له ببيع الجعة والمشروبات
الروحية ، لتعاطيها داخل المحل » مكتوبة
بحروف بيضاء فوق الباب ، وأي شيء آخر
يريد رجال البوليس أن يعرفوه عنى ؟ انه
لا يوجد في مدى أربعة أميال نزل آخر محترم ،
يقصده كل مسيحي في اطمئنان ، اللهم الا نزل
واحد تديره أرملة ؟

كريستي : (باطمئنان) اذن ، فهو نزل مأمون ؟
(يذهب الى المدفأة وهو يتنهد ويتأوه ،
ثم يجلس ويضع قدحه بجواره ، ويبدأ
في قضم قطعة من اللفت وهو من فرط
تعاسته لا يشعر بالآخرين يتطلعون اليه
في فضول) .

مايكل : (يتبعه) هل أنت خائف من رجال البوليس ؟
لعلك مطلوب القبض عليك ؟

كريستي : هناك كثيرون ، مطلوب القبض عليهم .
هايكل : كثيرون ، بكل تأكيد ، بعد أن فسد علينا
الحصاد ، وعقب انتهاء الحرب . (يلتقط بعض
الجوارب ، وأشياء أخرى ، ملقاة بجوار
المدفأة ، ويخفيها بعيدا) .. لا بد وأن تكون
سرقة ، فيما أعتقد ؟

كريستي : بل أعتقد أنها كلمة أخرى ، أكبر من السرقة ! ..
بيجين : يا له من فتى عجيب . ألم يضربوك أبدا في
المدرسة ، أيها الفتى ، لدرجة أنك لا تعرف
اسم ما فعلت ؟

كريستي : (بخجل) أنا بطيء التعلم ، مجرد تلميذ متوسط
الشأن .

هايكل : حتى إذا كنت الجهل نفسه ، فلا بد لك أن تعلم
أن السرقة هي السلب والنهب ، هل أنت
مطلوب القبض عليك لأي شيء من هذا
القبيل ؟ ..

كريستي : (بفخر) وأنا .. ابن فلاح قوى ، (في ألم
مفاجيء) رحمه الله ، كان يستطيع أن يشتري
بما يتبقى في جيبه الخلفى من نقود ، منزلك

العريق هذا ، بكل ما فيه ، ثم لا يشعر من بعد
بأنه أخرج من جيبه شيئا .

مايكل : (مأخوذاً) اذا لم تكن سرقة ، فلعلها شيء
أكبر ..

كريستي : (مغتراء) نعم ، لعلها شيء أكبر ..

جيمي : انه شاب ، يبدو عليه الشر ، ولعله اقتنى أثر
شابة في ليلة موحشة .

كريستي : (مذعورا) لا يا سيدي ، ما عاذا القديسين ،
لقد كنت دائما شابا مهديا .

مايكل : (مهاجما جيمي) أنت رجل أحقق ، يا جيمي
فاريل لقد قال منذ قليل ان أباه كان فلاحا ،

وها هو ذا أمانك الآن ، في حالة يرثى لها .
ربما انتزعت منه الأرض ، ففعل ما يمكن أن

يفعله كل رجل كريم العنصر !

مايكل : (الى كريستي ، بغموض) هل حجز عليها
المحضرون ؟

كريستي : أبدا ..

مايكل : أهم السماسرة ؟

كريستي : لا ، مطلقا .

مايكل : أهم ملاك الأرض ؟

كريستي : (فى ضيق) أو ! قلت لك ليس هؤلاء أبدا ،

هذا الذى تذكره تستطيع أن تقرأ مثله فى أى

جريدة صغيرة تظهر فى مدينة « مونستر »

ولكنى لا أذكر أن أى شخص بالذات ، قد فعل

مثلما فعلت ، سواء كان عظيما أو من البسطاء ،

وقاضيا كان أو من هيئة المحلفين .

(يقتربون منه جميعا ويتطلعون اليه فى

فضول مسرورين) .

فيللى : عظيم ! .. هذا هو الفتى الذى حير العالم .

جيمى : انه يستطيع أن يقهر سيرك « دان ديفيز » ،

أو يصرع المبشرين الظاهرين الذين يلقون

مواعظهم عن شرور الانسان .. حاول معه مرة

أخرى يا نيللى .

نيللى : هل زيفت جنيهات ذهبية ، أو حتى شلنات أيها

الشاب .

كريستي : لم أزيف شيئا يا سيدى ، ولا ستة بنسات ،

ولا حتى مجرد عملة صغيرة .

جيمى : لعلك اذن تزوجت ثلاث زوجات ؟ فلقد سمعت

أن أحد أتباع « لوثر » الطاهرين الذين يعظون
الناس في المنطقة الشمالية ، قد فعل ذلك .

كريستي : (بمرح) انى لم أتزوج واحدة حتى الآن ،
فما بالك باثنتين أو ثلاثة ! ..

مايكل : ربما ذهب يحارب مع « البوير » كما فعل

الرجل الذى كان يقطن خلف النزل ، فحكم
عليه بالشنق ، وسحبت جثته بعد قطعها أربعة
أجزاء .. أتراك رحلت بعيدا الى الشرق أيها
القتى ، لتشارك فى الحروب الدامية مسع
« كروجر » من أجل حرية « البوير » ؟

كريستي : لم أبعد عن قريتي أبدا ، الا يوم الثلاثاء من
الأسبوع الماضى .

بچين : (آتية من خلف البار) اذن فهو لم يفعل شيئا ..

(الى كريستي) اذا كنت لم ترتكب جريمة
قتل ، ولا أى شىء شرير أو ردىء ، ولم تريف
النقود ، ولم تسرق .. ولم تسفح دم انسان ،
أو أى شىء من هذا القبيل ؛ فلا يوجد أى
شىء ، يدعوك الى الهرب . أنت لم تفعل أى
شىء بالمرّة .

كريستي : (متأديا) ما أفسى أن تقال مثل هذه الكلمات ،

لسافر يتيم مسكين ، السجن وراءه ، وحبل
المشنقة أمامه ، ومن تحته هاوية الجحيم ! ..

بچين : (وهي تشير الى الرجال أن يسكتوا) أنت

فحسب الذي تقول انك فعلت شيئا . أنت

لم تفعل أى شىء بالمرّة .

ان قى رقيقا مثلك لا يستطيع أن يقطع رقبة

خنزيرة صغيرة .

كريستي : (مجروحا) أنت لا تقولين الحقيقة .

بچين : (فى هياح مقتعل) لا أقول الحقيقة ، أليس

كذلك ؟ هل تسمح لى أن أضرب رأسك بيد

المكنسة ؟

كريستي : (يلتوى دائرا حولها وهو يصرخ صرخة حادة ،

من الرعب) لا تضربينى ! فقد قتلت والدى

المسكين لأنه فعل مثل هذا فى يوم الثلاثاء من

الأسبوع الماضى ..

بچين : (فى ذهول تام) أو قتلت أباك اذن ؟ ..

كريستي : (مسلما) انها ارادة الله ، لقد قتلته بكل تأكيد ،

ولتشفع له العذراء الطاهرة .

- فيللى** : (متقهقرا مع جيمى) يانه من فتى شجاع !
- جيمى** : أوه ! المجد لله !
- هايكل** : (باحترام عظيم) انها جريمة عقابها الشنق ،
يا صغيرى العزيز ، ولا بد أن كان لديك سبب
قوى لارتكابها .
- كريستى** : (باتزان) لقد كان — سامحه الله — رجلا
قذرا ، كلما تقدم به العمر زادت شرسته ،
حتى ضقت ذرعا بتصرفاته .
- بچين** : وهل قتلته بالرصاص ؟
- كريستى** : (يهز رأسه) أنا لم أستعمل الأسلحة مطلقا ،
فليست لدى رخصة ، وأنا رجل أحترم
القانون ! ..
- هايكل** : لملك اذن قتلته بخنجر ؟ فقد قيل لى أنهم
فيما وراء بلدتنا يستعملون الخناجر القاتلة .
- كريستى** : (شاعرا بالعار — بصوت مرتفع) هل أبدو
لك كصبي جزار ؟
- بچين** : أنت لم تشنقه قطعا ، كما شنق جيمى فاريل
كلبه من الرخصة ، وتركه معلقا من طرف
الخيظ ، ثلاث ساعات وهو يصرخ ، ويتلوى ،

وقد كان هو يقسم أنه كلب ميت ، ورجال

البوليس يقسمون أنه كان حيا ؟ ! ..

كريستى : لا ، لم أشنقه ، لقد رفعت الجاروف فحسب ،

وتركت حافظه تسقط على أم رأسه ، فسقط

عند قدمي ، كالزكية الفارغة ، دون أن يصدر

منه أى صوت .

مايكل : (يشير الى بيجين لتملأ قده كريستى) وكيف

حدث أيها السيد ، اذك لم تشنق ؟ هل دفتته

على الفور ؟ ..

كريستى : (مترويا) نعم ؛ دفتته على الفور . ألم أكن

أقتلع الحشائش من الحقل بالجاروف ؟

مايكل : ولم يتبعك رجال البوليس طيلة الأحد عشر

يوما التي هربت فيها ؟ ..

كريستى : (يهز رأسه) لم يتبعنى أحد منهم ؛ بينما كنت

أقدم فى الطريق أواجه كل صنوف الأحياء بين

خنزير وكلب وحتى الشيطان نفسه !

فيللى : هنا يتعرض رجال البوليس للقتيلة العاديين

أما هذا الرجل فلا بد أن يكون مخيفا حينما

تشور أعصابه .

مايكل : لا بد أن أعصابه كانت تأثرة حينذاك (الى
كريستي) وأين تراك ، يا صغيرى العزيز ،
ارتكبت فعلتك ؟

كريستي : (ينظر اليه بشك) أوه ، فى مكان بعيد ، أيها
السيد ، هناك فى ركن مرتفع من التلال
البعيدة ، تحوطه الرياح ..

فيللى : (يخنى رأسه مسلما) انه رجل كتوم ، وهو
على حق ، بكل تأكيد .

بيجين : هذا هوفتى فى حكمة سليمان ، جدير بأن يكون
مساعدًا يا مايكل جيمس ، اذا كنت تبحث حقا
عن مساعد .

فيللى : ان رجال البوليس يخافون منه ، واذا استأجرت
هذا الفتى ، فلن يجرؤ واحد منهم على التجسس
حول النزل حتى ولو عربت السكلاب ،
واحتست أردأ أنواع الأنبذة علنا ، من كومة
الروث فى فناء الدار .

جيمى : ان الشجاعة كتر فى مكان مهجور ، وأعتقد أن
فتى يستطيع أن يقتل أباه . يمكنه أن يواجهه

أمر الشياطين ولو كان منتصبا فوق قمة
الجحيم وفي يده حربة .

بچين : تلك هي الحقيقة وإذا بقي هذا الفتى معي ،
فلن يخيفني الجنود الفاجرون قاطعوا الرقاب ،
ولا الموتى الخارجون من القبور .

كريستي : (ينتفخ في دهشة يخالطها شيء من الزهو)
عظيم ! المجد لله !

مايكل : (باحترام) هلا فكرت ، يا صغيري العزيز ، أن
تظل معنا هنا وتعمل مساعدا إذا أعطيناك أجرا
مجزيا ، ولم نكلفك أكثر من طاقتك ؟

شون : انه لفتى غريب الشأن هذا الذي تسمحون له
أن يخالط فتاة هادئة ، محترمة كبچين مايك .

بچين : (بحدة) ألا تسكت ؟ من الذي وجه اليك
الحديث ؟

شون : (متراجعا) سفاح تلوث يديه الدماء مثل ..

بچين : (تصرخ فيه بحدة) اسكت ، ألم تسمعي !
لسنا في حاجة أبدا إلى سماع سخافاتك (التي
كريستي في صوت معسول) . وأنت يا زميلي

الصغير ، أعتقد أن من الصواب أن تبقى معنا ،
لأننا لن ندخر وسعا في سبيل ارضائك .

كريستي : (وقد أخذته الدهشة) وهل سأصبح آمنة
هنا من أعين البوليس ؟ ..

مايكل : ستكون آمنة . بالتأكيد ، فما دام رجال البوليس
لا يخافونك فستجدهم هنا قوما طيبين مهذبين
لا يؤذون أى كلب حقير دون أن يستأذنوا أولا
في دجى الليل البهيم .

بجين : (بلطف واغراء) على أية حال ، فلتبق معنا
بعض الوقت ، ألم يحطبك المسير حتى دميت
قدمائك وأصبح جسدك كله فى حاجة الى
الاجتسال كخراف « ويكلو » ؟

كريستي : (ينظر حوله راضيا) انها غرفة بديعة وما دمت
لا تخلعيني ، فأعتقد أننى سأبقى هنا بالتأكيد .

جيمى : (يهب واقفا) والآن ، بفضل الله ، ستكون
فأنتنا آمنة هذه الليلة مع رجل قتل أباه فهو
يستطيع أن يدفع عنها الأذى . فهيا بنا ، يا مايكل
جيمس ، والا فانهم سيفوزون دوننا بأرقى
أنواع الخمور وهم ساهرون على الجثمان .

مايكل : (متقدما مع الرجال نحو الباب) عفوا ، أيها السيد ، فأننا نحب أن نعرف بأى اسم سوف نلعوك ؟ .

كريستي : كريستوفر ماهون .

مايكل : عظيم ، باركك الله يا كريستي ، ولتقضى وقتنا مريحا حتى نلتقى ثانية ، عندما تشرق الشمس ، وتصل الى منتصف النهار .

كريستي : بارككم الله جميعا .

الرجال : باركك الله .

(يخرجون جميعا ، ماعدا شون الذى يتباطأ عند الباب)

شون : (لبيجين) هل تريدان أن أبقى معك لأحميك ؟

بيجين : (بشراسة) ألم تقل أنك كنت خائفا من الأب ريللي ؟

شون : أعتقد أنه لم يعد هناك ما أخافه الآن من البقاء ما دام هذا الفتى موجودا معك .

بيجين : أنت لم تجرؤ على البقاء عندما كانت هناك حاجة اليك ، أما الآن فأخرج سريعا ، فلا توجد حاجة اليك .

شون : ألم أقل لك إن الأب ريللى ..
بجين : اذهب الى الأب ريللى (فى سخرية) ودعه
يضمك الى الإخوة المقدسين واترك هذا
الفتى لى .

شون : اذا قابلت الأرملة كوين ..
بجين : قلت لك اخرج ، واياك أن تقترب من هذا
المكان وتزعجنا بضوضائك (تدفعه الى الخارج
بخشونة ثم تغلق الباب) ان هذا الفتى قادر
على أن يضنى أرواح القديسين (تتقدم فى
نشاط ، ثم تخلع فوطتها وتعلقها فوق النافذة
كستار ، كريستى يتبعها بنظرة متهيبا ، وحينئذ
تأتى اليه وتكلمه بلطف وبشاشة) تمدد بجوار
المدفأة الآن أيها الفتى ، فلا بد أنك مجهد من
طول المسير .

كريستى : (يخلع حذاءه — وقد عاوده الخجل) انى
متعب بدون شك ، فقد كانت الأيام الأحد عشر
التي سرتها قاسية وأنا أشق طريقى نهارا وأواجه
الزعب ليلا... ساهرا...
(يرفع احدى قدميه ويمسك بها متألما
من تورمها وهو ينظر إليها فى اشفاق)

بيجين : (ترقيه مسرورة وهى واقفة بجواره) أعتقد

أن عائلتك كان بها رجال عظام ، كما يبدو من
قدميك الصغيرتين الدقيقتين ، كما أنك تحمل
اسما كهذه الأسماء التى تجدها للزعماء
وذوى النفوذ الكبير فى فرنسا وأسبانيا .

كريستى : (بفخر) لقد كنا عظام بلا شك ، نملك الحقول
الواسعة ذات الرياح فى أرض « مونستر »
الخصبة .

بيجين : ألم أقل لك ، فأنت جميل وأنيق أيها الفتى ،
ومهيب الطلعة كالنبلاء .

كريستى : (وقد يبت عليه الدهشة والسرور) أنا ؟ ..

بيجين : طبعاً ، ألم تسمع أبدا هذه الكلمات من الفتيات
فى الغرب أو الجنوب ، هتاك من حيث أتيت ؟

كريستى : (بمرارة) لم أسمعها ، فإن الفتيات فى المنطقة
التي شبيت فيها ، كاذبات ، حمقاوات .

بيجين : اذا كن كذلك ، فلعلك سمعت هذه الكلمات ،
خلال الأيام التي جيت فيها البقاع تذيع قصتك
على الشابات والعجائز .

كريستى : انى لم أذع قصتى فى أى مكان ، يا بيجين مايك ،

حتى هذه الليلة ، ولعلى كنت أحقق حين أسهبت
هنا في الحديث ولكنى أعتقد أنكم قوم طيبون
وأنت تفسك فتاة عطوف ، ولهذا ، لم أكن خائفا
منكم أبدا .

بيجين : (تملأ زكية بالقش) لملك قلت مثل هذه
الكلمات وأنت في طريقك إلينا ، في كل كوخ
أو بيت قابلت فيه إحدى الفتيات .

كريستي : (ذاهبا إليها — يرفع صوته تدريجيا) لم أقل
هذه الكلمات في أى مكان آخر حتى هذه
الليلة ، لأننى لم أر لك مثيلا طيلة الأحد عشر
يوما التى جبت فيها العالم ، أطل على خندق
منخفض وآخر مرتفع وأنا في طريقى شمالا
أو جنوبا ، أقطع الحقول الصخرية المتناثرة
أو أجوس خلال الممرات الموحلة حيث الفتيات
يقوامهن اللدن ، والنساء الجميلات وهن يقفزن
متضحكات مع الرجال .

بيجين : لو لم تكن مرهقا من طول المسير ، لأفضت في
الحديث معى كما كان يفعل « أوين رو
أوسوليفان » أو ك شعراء ال « دينجل باى » ،

فقد سمعت دائما أن الشعراء هم في مثل
طبعك — رائعون ناريون ، سريعوا الهياج
عندما تثور أعصابهم .

كريستي : (يقترب منها قليلا) أنت — باركك الله —
في سن الزواج فهل يمسك مني أذى إذا
سألتك ، هل تزوجت ؟

بجين : وما الذي يدعوني الى الزواج وأنا ما زلت
صغيرة ؟

كريستي : (بلهفة) اذن ، فنحن متشابهان .

بجين : (تضع الزكية على الأريكة وتضربها) انى
لم أقتل والدى ، وأنا أخاف أن أفعل ذلك
الا اذا كنت مثلك يعينى الغضب ويمزق
أعماقي ، لأنى أعتقد أنكما لا بد قد تناقشتما
بحدة عندما حانت النهاية —

كريستي : (تملىء نفسه بالسرور لهذا التسار الذى يدور
بينه وبين امرأة للمرة الأولى في حياته)
لم يحدث ذلك بالضبط ، وانما كانت هناك
امرأة عنيدة ، هبطت علينا من فوق التل ، فاذا
علمت أنه كان رجلا شرسا ، وخاصة حينما

تكون وراءه امرأة عنيدة تحرضه دائما ،
فلا الشيطان نفسه ولا آباؤه الأربعة يستطيعون
أن يحتملوا تصرفاته .

بيجين : (فى فضول) ألا يثير العجب أننى لم أخشك
قط ؟

كريستى : (بكل وثوق بها) حتى ذلك اليوم الذى قتلت
فيه أبى ، لم يكن فى ايرلندة كلها من يعرف
أى فتى أنا ، فقد كنت أشرب وأتجول وأكل
وأنام ، مجرد انسان مسكين بسيط ، لا يأبه
به أحد .

بيجين : (تأخذ غطاء من الدولاب وتفرشه فوق
الحشية) لعل الفتيات فقط كن يأبهن بك ،
واعتقد أنه مما يرضى غرورك أن تلاعب
أمثالهن .

كريستى : (يهز رأسه فى بساطة) ليس الفتيات أبدا ،
وأنا لا يمكن أن أكذب عليك ، فلم يكن هناك
من يأبه بى فى ذلك المكان سوى حيوانات
الحقول المجهزات .

(يجلس بجوار المدفأة)

بچين : (في خيبة أمل) وأنا التي ظننت أنك كنت تحية
كملك النرويج أو كأحد الأمراء الشرقيين .
(تتقدم منه وتضع على المائدة بعض الخبز وائاء
من اللبن ثم تجلس بجواره)

كريستي : (يضحك بطريقة تثير الاشفاق) كأحد الملوك ؟
أهكذا ظننت ؟ ! لقد كنت أكدح وأكد وأحفر
وأعدو هنا وهناك دون أن أجد بهجة المرح
أو الرياضة ، اللهم الا حين أنطلق الى الخارج
في الليالي المظلمة لأقتنص الأرناب سرا من فوق
التلال . لأنني — وليغفر الله لي — كنت شيطانا
في سرقتها (بكل براءة) ولقد أشرفت على
السجن ستة أشهر لأنني حملت مرة شوكة
الروث ورحت أظعن بها سمكة في جدول
لا يخصني .

بچين : أو تسمى هذا رياضة ! وهل من الرياضة في
شيء ، أن تنطلق خارجا في الليالي الحالكة
الظلام وحيدا ؟

كريستي : هذا ما كان يحدث — كان الله في عوني .
واذ ذلك كنت أشعر بتعادة كسعادة الشمس

في « يوم القديس مارتن » ، وكنت أرقب
 الضوء وهو ينسل من الشمال ، أو أرقب رحلة
 الضباب في الفضاء .. وأظل هكذا ، حتى أسمع
 صوت أرنب فأعدو وراءه خلال العشب ،
 وحينئذ بعد أن أكون قد أشبعت غائتي ، أعود
 هابطا من فوق التلال ، حيث البط والأوز
 ممدد ، نائم على صدر الطريق ، وقبل أن أعبر
 كومة الروث أسمع أبي يغط في نومه غطيظا
 عاليا ، غطيظ الوحدة ، ذلك ما كان يفعله دائما
 وهو نائم ، مع أنه وهو صاح لا يكف عن
 السخط أبدا ، يسب ، ويلعن ، ويقسم بأغلظ
 الإيمان كأي ضابط يملؤه الغرور .

ججين : فلتشملنا جميعا رحمة الله وعنايته !

كريستي : لا بد أن تقولي هذا إذا رأيته وهو منكب على
 الشراب بالأساييع ، يستيقظ مع طلوع الفجر ،
 وربما قبل ذلك ، ويخرج الى الفناء عاريا
 كشجرة الصنصاف وهي منتصبه تحت ضوء
 القمر في شهر مايو . ويظل يرمى الطين في وجه

النجوم حتى يجعل أناث الخنازير تصرخ وهي
تكاد تموت من الخوف .

بچين : لقد جعلتني أخاف أنا نفسي من هذا الرجل .
ألم يكن في ذلك المكان غيركما أتما الاثنان
فقط ؟

كريستي : ولا واحدا ! رغم أن له أبناء وبنات يجوبون
جميعا بلاد العالم وأقاليمه ، وليس منهم حتى
هذا اليوم من لا يصب على رأسه لعناته
السبع عندما يتصادف أن يستيقظوا لیسعلوا
أو يعطسوا في منتصف الليل .

بچين : (تحنى رأسها) لا بد أنكم جمع غريب من
الناس ، فلم يحدث أبدا أني لعنت أبي بمثل هذه
الطريقة رغم أنني فوق العشرين عاما .

كريستي : انك كنت جديرة أن تلغني أبي أنا لو كنت
رأيته فهو رجل لم يمنح السلام أبدا لأحد ،
الا عندما كان يحكم عليه بشهرين أو ثلاثة
أو يحسنوته في مستشفى المجانين لأنه كان
يضرب رجال البوليس ويعتدى على الأمنين ..

(باكتئاب) ملأ حياتي بالمرارة حتى انتهت منه
في يوم ثلاثاء ، وشججت جميعته .

بيجين : (تضع يدها على كتفه) على أية حال ، فسوف
تنعم هنا بالسلام ، يا كريستي ماهون ، ولن
تجد أحدا يحاول ازعاجك ، فقد حان الوقت
لقتي رقيق مثلك أن ينال حظه الطيب من
الحياة .

كريستي : لقد حان الوقت ، بكل تأكيد ، فأنا انسان طيب
العنصر بى قوة عظيمة وشجاعة ال ..
(يطرق الباب شخص ما)

كريستي : (متعلقا ببيجين) أوه ! يا الله ! من الذى يطرق
الباب فى هذا الوقت المتأخر وأنا فى الآونة
الأخيرة فى رعب من رجال البوليس ، ومن
الموتى الخارجين من القبور !
(تسمع الطرقات ثانية)

بيجين : من هناك ؟

صوت : (من الخارج) أنا .

بيجين : من أنت ؟

صوت : الأرملة كوين .

بچين : (تهب واقفة وتعطيه الخبز واللبن) هيا ، تناول
عشاءك الآن وتظاهر بالرغبة في النوم لأنها
ستظل تثرثر حتى طلوع الفجر اذا علمت كم
أنت شغوف بالحديث .

(يأخذ الخبز ويجلس في خجل وظهره
للإب)

بچين : (تفتح الباب في هدوء) ماذا أصابك ؟ ..

ما الذي تظينه في مثل هذا الوقت من الليل ؟

الأرملة كوين : (تتقدم خطوة ، وهي تنفوس في كريستي)

لقد قابلت شون كوخ والأب ريللي ، وقد

أخبراني عن رجلك العجيب . انهما خائفان

الآن ، فربما يكون سكرانا بين يديك يمالأ

الدنيا صراخا وضجيجا !

بچين : (تشير الى كريستي) انظري اليه الآن ، هل

يصرخ وهو مسترخ يتأهب للنوم ، وأمامه

عشاءه وكوبه المملوء باللبن ؟ اذهبي اذن وقولي

ذلك للأب ريللي ولشون كوخ .

الأرملة كوين : (متقدمة) لن أراها ثانية ، لأنني حصلت على

اذن منهما بأن أخرج هذا الفتى من هنا ليقم

معي .

بچين : (في زهول واضح) أتقصدين هذه الليلة ؟
الأرملة كوين : (متقدمة) هذه الليلة .. « ليس ملائما » هكذا
قال القسيس « أن ندع مثل هذا الفتى يقيم
مع فتاة يتيمة » (مخاطبة كريستي) رعاك الله
أيها السيد !

كريستي : (بخجل) رعاك الله برحمته !
الأرملة كوين : (تتطلع إليه في فضول وشيء من السرور)
عجبا ! أراك فتى قليل الابتسام ؟ لا بد أن
عذابا هائلا مريرا ذلك الذي أيقظ شياطينك
وجعلك تلوث يديك بالدماء .

كريستي : (يشك) ربما كان كما تقولين .
الأرملة كوين : ان المسألة أكبر من « ربما » .. أسمعني ؟
فان قلبي لينعطف لك وأنا أراك تجلس بكل
بساطة بكوبك وكعكتك وأجدر أن تردد
أصول الدين من أن تقتل أبأ .

بچين : (وهي تغسل الأقداح وراء البار) أهذا كلام
يقال لإنسان يستطيع كل من رآه أن يجده
جديرا بأن يرفع رأسه غالبا بعد أن يأتي
بالأعاجيب . اخرجني من هذا الموضوع ، لأنني

لن أدعه يتعذب بعد أن أجهده المسير منذ يوم
الثلاثاء من الأسبوع الماضي .

الأرملة كوين : (مسألة) انا سنرحل ، بكل تأكيد ، بعد أن
يفرغ من عشاءه ، ولستوف تجدنا أيها الفتى ،
نعم الرفيق ، فبمثلى ومثلك يتغنى الشعراء
الجوالون في سوق شهر أغسطس .

كريستى : (بسذاجة) هل قتلت أبائك ؟

بجسين : (بكل احتقار) لم تقتله . لقد ضربته بمعول
قديم فلم يستطع أن يقاوم الصدا المسموم وهو
يضرى دماؤه ، فمات بعد قليل ، لقد كان هذا
نوعا حقيرا من الجرائم لا يلحق بصاحبه
الاشهرة تافهة حتى بين الصغار .

(تعبر المكان الى يسار كريستى)

الأرملة كوين : (ببشاشة) اذا كان لم يصبني المجد ، فلعل
الجميع يعرفون أن أرملة دفنت أطفالها وحطمت
رجلها هي رفيق أفضل لشاب كهذا من فتاة
مثلك لا تتورع أن تسعى وراء أى رجل يغمز
لها بعينه في الطريق .

بجسين : (تنفجر في هياج شديد) أنت تقولين هذا ،

أيتها الأرملة كوين ؟ وأنت ما زلت تلهتين من
الاتصال من طول ما جريت فوق التل لكي
ترى وجهه ! ..

الأرملة كوين : (تضحك ساخرة) أنا ، أليس كذلك ؟ عظيم
ان الأب ريللى مصمم على أن يسرق بينكما
الآن (تدفع كريستي الى النهوض) ان رجلا
قتل أباه ؛ لذو اغراء كبير ، ومن الأفضل أن
تذهب أيها الشاب ، قم اذن ، وتعال معي .

بجين : (تمسك ذراعه) لن يتحرك من هنا ، انه الساقى
فى هذا المكان . لن أدعك تخطفينه وتستولين
عليه بينما « السيد » لا يزال فى الخارج .

الأرملة كوين : انه سيصبح ساقيا مجنونا ؛ هذا الذى يقيم
فى الخمارة التى يعمل بها طوال اليوم ، فمن
الأصوب لك ، أيها الشاب ، أن تأتى معي حتى
ترى بيتى الصغير الرابض فوق التل المرتفع .

بجين : انتظر ، يا كريستي ماهون ، حتى يطلع الصباح ،
انتظر حتى ترى بعينيك كوخها المتداعى المبنى
من الطين والقش ، ان فيه من الحشائش مرعى
لعزتها المزهوة أكثر مما ينمو فى حقولها . وهى

نفسها أقل من أن تستخدم ولو متشردا واحدا
ليرتب المكان الذى تعيش فيه ويجعله منسقا ..
الأرملة كوين : عندما ترانى وأنا أقوم بعملى فى جنتى
الصغيرة ، يا كريستى ماهون ، ستقسم بالله
العظيم ، أنه خلقنى لكى أحيا وحيدة ، وأنه
لا توجد لى نظيرة فى بلدة « مايو » كلها ، فى
بناء الأكواخ أو فى قطع الأعشاب أو فى جز
فروة الشاء .

يجين : (فى هياج واحتقار) حقا لقد خلقك الله ، القادر
على كل شىء ، واسعة الحيلة ، ألا يعرف العالم
كله أنك ربيت كبشا أسود وأرضعته من
ثديك حتى ان أسقف « كونوت » الكبير
تملكه شعور المسيحى الحق فأكله بعد طبق من
الكلاوى ؟ ألا يعرف العالم أنك شوهدت
وأنت تطقين ذقن الربان الفرنسى ذى الوجه
الماكر ، فى مقابل ثلاثة بنسات فقط وحفنة من
ورق التبغ الذى يقلب معدة أى عنزة جبلية
تعيش فوق التلال ؟

الأرملة كوين : (فى سرور) أتسمع ما تقوله أيها الشاب ؟

أسمع الطريقة التي ستكلمك بها بعد أسبوع
واحد؟

بجين : (التي كريستي) لا تأبه لها ، قل لها أن تذهب
الى حظيرة الخنازير التي تعيش فيها وتكف عن
ازعاجنا ..

الأرملة كوين : انى ذاهبة ، ولكنه سيأتى معى .

بجين : (تهزه) أنت أبكم يا فتى ؟ ! ..

كريستي : (بجين - للأرملة كوين) أكرمك الله ، ولكنى
أعمل ساقيا فى هذا المكان ، وهنا ، أوثر أن
أقيم .

بجين : (بانتصار) ها قد سمعت رأيه الآن ، اخرجى
اذن من هذا الموضوع .

الأرملة كوين : (تجول بنظراتها فى أرجاء الغرفة) انها ساعة
موحشة لا تصلح لأن يعبر فيها أحد التلال ،
واذا لم يكن فى استطاعته أن يأتى معى الآن ،
فلعل من الأصوب لى أن أقيم هذه الليلة
معكما ، دعيتى أتمدد فوق الأريكة ، يا بجين
مايك ، ويمكنه هو أن يرقد بجوار المدفأة .

بجين : (فى اقتضاب وشراسة) قسما بالله انى

لن أدعك تفعلين هذا ، اغربى عن وجهى
والا فسوف أخرجك بنفسى حالا ..

الأرملة كوين : (تلم شالها وراء كتفها) عجبا ! من المخيف أن
يكون المرء فى سن العشرين (الى كريستى)
أما أنت أيها الفتى فليرعك الله الآن ، ولتكن
على حذر اذا حاولت مغازلة مثل هذه الفتاة ،
والا فستجد فى انتظارك عذابا حقيقيا ، لأنها
تنتظر فحسب ، كما قيل لى ، التصريح لها
بالزواج من الفتى شئون كوخ من بلدة
« كيلاكين » .

كريستى : (ذاهبا الى بچين وهى تقفل الباب بالمزلاج)
ما هذا الذى كانت تقوله ؟

بچين : أكاذيب وحماقات ، لا داعى لأن تهتم بها .
عجبا ! أليس شون كوخ فتى حقيرا اذ يرسل من
يتجنس على ؟ انتظر فقط حتى أضع يدى
عليه ، انى أقول .. فلينتظر ..

كريستى : وأنت ، ألن تتزوجه حقيقة ؟ ..

بچين : لن أتزوجه ، حتى ولو سعى الأسقف على
قدميه ليعقد علينا فى هذا المكان .

كريستي : المجد لله ، انه يستحق الشكر على ذلك !
بجسين : والآن ها هو سريرك . لقد وضعت لك حشية
عليه ، وقد صنعتها لك منذ برهة بيدي هاتين
ومن الأفضل لك أن تتمدد الآن تأهبا للنوم ،
ولينعم عليك الله بالنوم المريح ، حتى أدعوك
في الصباح عندما تصيح الديكة .

كريستي : (يقول وهي ذاهبة الى الحجرة الداخلية)
فليباركك الله والعذراء مريم ، والقديس
« باتريك » وليكافئوك على حديثك العطوف .
(تغلق الباب خلفها . يصعد سريره ببطء ،
مستشعرا لذة القماش في سعادة كبيرة) .
عظيم ، انه سرير نظيف ، ومريح أيضا ، وانه
لحظ كبير ورفقة طيبة ما فزت به في نهاية الأمر ،
امراتان رائعتان تتنازعان من أجل فتى مثلى ،
حتى اتنى لأفكر في هذه الليلة ، ألم آكن أحرق
لأنى لم أقتل أبى فيما سلف من سنين ؟

ستار

الفصل الثاني

« نفس المنظر السابق » .

الوقت : صباح مشرق الضياء .

كريستي مشرق الوجه ، يتدو عليه المرح وهو ينظف حذاء فتاة » .

كريستي : (محدثا نفسه وهو يحضى الأباريق التي فوق

المنضدة) خمسون في الخلف . عشرة هناك .

عشرون فوق . ثمانون ابريقا . ست فناجين

وواحد مكسور . طبقان . كمية كبيرة من

الأقداح . زجاجات ، من الصعب على مدرس

كبير أن يعلها ، وفي ظني أنه يوجد منها

ما يكفي لكي يسكر كل أثرياء وحكماء مقاطعة

« كليز » . (يضع الحذاء على الأرض بعناية) .

ها هو حذاؤها الآن ، جميل ، ولطيف ، جاهز

لكي تلبسه في المساء ، يا لضخامة الفرش التي

تستعملها ! (يضعها جانبا ، ويتجه تدريجيا نحو

المرأة) ما أروع أن أقضى عمري كله في هذا

المكان الجميل ، متحدثا مع أناس في حياتهم
طرافة بدلا من قضاء وقتي مع كلابي المسنة ،
وقطتي .. وأنا أجول هنا وهناك ، مدخنا
غليونى ؛ شاربا كفايتى ، ولا يمضى يوم من
أيام العمل ، دون أن أفتح زجاجة من الخمر ،
أو أغسل قدحا ، أو أنظف كأسا متألمة لسيد
مهذب .

(يأخذ المرأة من على الحائط ويضعها مسندة
الى ظهر كرسى ثم يجلس أمامها ويغسل وجهه)
ألم أقل لكم اننى جميل رغم أن مراتنا هناك ،
كانت مرآة الشيطان نفسه ، فهى تلوى جبين
أى ملاك وتجعله بعين حواء . ولكننى من هذا
اليوم ، سيزداد جمالى ، وسيصبح جلدى لطيفا
ناعما بعكس الشبان الأجلاف الذين يحرثون
الأرض ويلقون فيها السماد طوال الوقت .
(ينتبه بغتة) أتراها تعود ثائية (ينظر الى
الخارج) فتيات غريبات . كان الله فى عونى ،
أين أخبىء نفسى بعيدا وأنا هكذا عارى الرقبة
أمام الناس ؟ (ينظر الى الخارج) من الأفضل

أن أذهب الى الحجرة حتى أرتدى ملابس
ثانية .

(يأخذ سترته والمرآة ويجرى الى الحجرة
الداخلية . يدفع الباب من الخارج
فينفتح ، تظهر سوزان برادى وهى تنظر
الى الداخل ، ثم تطرق الباب)

سوزان : لا أحد هنا (تطرق الباب ثانية) .

نيلى : (تدفعها الى الداخل ثم تتبعها هى وأونور بليك
وسارا تانسى) ما زال الوقت مبكرا فلا يمكن
أن يكونا قد خرجا للتجوال فوق التلال .

سوزان : أعتقد أن شون كوخ كان يهزأ بنا ، ولا يوجد
هنا أبدا مثل هذا الرجل .

أونور : (وهى تشير الى القش واللحاف) أنظرن الى
هذا . لقد كان نائما فى الليل هناك . عظيم !
سيتهرج الموقف حقا اذا كان قد خرج ، وفى
هذه الحالة ، لن تقع أعيننا أبدا على رجل قتل
أباه ، ونحن اللأئى نهضنا مبكرات وأنهكنا
أنفسنا من الجرى مسرعات فوق التل .

نيلى : أعتقدين أن هذا حذاؤه ؟

سارا : (ترفع الحذاء) اذا كان هذا حذاءه ، فلا بد أن يكون عليه أثر من دماء أبيه . ألم تقرئى أبدا في الصحف ، كيف تنهمر دماء القتلى حتى تسيل ؟

سوزان : هل هذه دماء ، يا سارا تانسى ؟

سارا : (تشم الحذاء) أعتقد أنها مياه بركة ، ولكنه حذاؤه بكل تأكيد لأنى لم أر حذاء مثله أبدا عليه هذه الطينة البيضاء ، والطينة الحمراء ، والعشب ؛ ورمال البحر الناعمة . قد سار مسافة طويلة ، أقول لكن .. (تنحنى ثم تلبس فردة من حذائه) .

سوزان : ربما هرب الى « بلموليت » بحذاء ما يكل جيمس . فحق لك اذن ، أن تتبعيه ، يا سارا تانسى ، وأنت التى قلت عربة « الكارو » وسرت بها عشرة أميال لكى تشاهدى الرجل الذى عض أنف السيدة الصفراء على الشاطئ الشمالى . (تنظر الى الخارج) .

سارا : (تجرى الى النافذة وهى لابسة فردة الحذاء) لا تطيلى الكلام . وقد خلعنا اليوم . (تلبس

فردة الحذاء الأخرى) ها قد وجدت حذاء
يلائمني تماما . وسأحتفظ به للذهاب الى
القسيس كي أعترف — ، بينما يمر عليك
الشتاء والصيف ، دون أن تفعلنى أبدا
ما يستحق أن تعترفى به .

أونور : (وكانت منصتة عند الباب) صمتا ! هناك
شخص ما فى الحجرة . (تدفع الباب فتحة
صغيرة) .
انه رجل !

سارا : (تقذف قدمها بالحذاء فينخلع ، وتضعه حيث
كان . يقفن جميعا صفا واحدا وهن ينظرن من
خلال الفتحة) .

سارا : سأنادى عليه ، أيها السيد ! أيها السيد !
(يظهر رأسه) هل بيجين معك ؟

كريستى : (قادمة كالفأر الوديع وهو يحمل المرأة وراء
ظهره) . هى هناك فى الحظيرة ، تحاول أن
تحصل لى على جرعة من لبن الماعز لكى أشرب
شايا باللبن .

سارا : ولكن ، معذرة ، هل أنت الرجل الذى قتل
أباه ؟

كريستى : (متجها نحو المسار الذى كانت المرآة معلقة
عليه) هو أنا ، كان الله فى عونى !

سارا : (تقدم البيض الذى أحضرته) انى أرحب بك
اذن ، ألف مرة ، ولقد جئت اليك مسرعة باثنتين
من بيض البط من أجل طعامك اليوم . لا فائدة
من بط بچين . هذا هو النوع الأصيل الفاخر .
مد لى يدك ، وسترى أنى لا أقول كذبا .

كريستى : (متقدما فى حياء ، وهو يمد يده اليسرى) انه
بيض عظيم ، وحجمه كبير .

سوزان : وأنا جئت أجرى ، ومعى ورقة من الزبد ، لأنه
يكون شيئا مؤسفا أن أدعك تأكل البطاطس
وهى جافة ، وأنت الذى جريت طويلا منذ
أهلكت أباك .

كريستى : شكرا صادقا لك .

اونور : وأنا ، أحضرت لك قطعة صغيرة من الكعك ،
فلا بد أن تكون جائعا حقا ، وقد مشيت كل
هذه المسافة تجوب العالم .

نيللي : وأنا أحضرت لك ، دجاجة صغيرة ، ها هي كاملة
ومسلوقة . لقد دهمتها عربة القسيس عندما
خيم الظلام ! جس هذا الصدر السمين ، أيها
السيد ! ..

كريستي : لصدر مليء بالدهن ، بكل تأكيد . (يجسها
بظهر يده التي يمسك بها الهدايا) .

سارا : ألا تجسها ؟ هل يدك اليمنى مقدسة حتى أنك
لا تلمسها أبدا ؟ (تنمل دائرة حتى تصبح
خلفة) انه يحمل مرآة عظيم ! انى لم أر رجلا
حتى هذا اليوم يحمل مرآة على ظهره . الذين
يقتلون آباءهم مغرورون بكل تأكيد . (تضحك
الفتيات فى صوت مكتوم) .

كريستي : (يتسم ببراءة وهو يكوم الهدايا فوق المرآة)
انى مدين لكن جميعا ، فى هذا اليوم ، بالشكر
الجزيل .

الأرملة كوين : (تدخل مسرعة — قرب الباب) سارا تانسى ،
سوزان برادى ، أونور بليك ، ما الذى تفعلنه
هنا بحق السماء ، فى مثل هذا الوقت ؟

الفتيات : (ضاحكات) هذا هو الرجل الذى قتل أباه !

الأرملة كوين : (قادمة نحوهن) انى أعرف تماما أنه نفس الرجل ، وأنا التى سميت لكم أضم اسمه الى قائمة المباريات الرياضية التى ستقام عند سفح التل ، للسباق والتفنز والقذف وغير ذلك مما يعلمه الله .

سارا : (باندفاع) لقد فعلت صوابا ، أيتها الأرملة كوين ، وسأراهن بمهري أنه سوف يقهر العالم .

الأرملة كوين : ان كنت ستفعلين ذلك فمن الأصوب لك أن تدعيه يحدد نشاطه ويتغذى بدلا من أن تولى له وليمة واحدة كبيرة . (تأخذ الهدايا) . هل أنت جائع أم أكلت أيها الشاب ؟
كريستى : جائع ، من فضلك .

الأرملة كوين : (بصوت مرتفع) عظيم ، اسمعن ولكن تحركن الآن ، وقدمن له افطاره .
(الى كريستى) تعال الى هنا (تضعه على مقعد بجانبها بينما الفتيات يعددن له الشاى ويحضرن افطاره) ، فلتحك لنا قصتك اذن ،

قبل أن تأتي بيجين ، بدلا من أن تجلس مبتسما
هذه الابتسامة العريضة كالقمر في شهر مايو .

كريستي : (يظهر عليه السرور) انها قصة طويلة ،
وسوف تملين سماعها .

الأرملة كوين : لا تدع أن الخجل يستولى على فتى مثلك ،
جميل ، وشجاع . وغادر ! هل هشمت جميعته
هناك في منزلك ؟ ..

كريستي : (في حياء وان أخذته الزهو) ليس هناك . لقد
كنا تقتلع الحشائش في أحد الحقول في رقعة
شيطانية باردة ، منحدره ، صخرية .

الأرملة كوين : وهل كنت تسأله شيئا من النقود أم كنت تحاول
اقناعه بأن يدعك تتزوج امرأة ربما تطرده من
أرضه ؟

كريستي : لم أفعل ذلك ، وانما كنت أحفر ، وأحفر ، فاذا
به يقول « أيها المعتوه الأحوال أذهب الآن وأخبر
القسيس أنك ستتزوج « الأرملة كاسي » في
خلال عشرين يوما » .

الأرملة كوين : وأي نوع من النساء هذه الأرملة ؟

كريستى : (برعب) انها الرعب نفسه جاءتنا من خلف
التلال ، فى الخامسة والأربعين ، تزن مئتين
وخمسة من الأبطال ، عرجاء ، بعين واحدة ،
وهى امرأة ذات شهرة عريضة فى سوء الخلق ،
مع الكبار والصغار .

الفتيات : (يتجمعن وهن يقمن بخدمته) المجد لله .
الأرملة كوين : وماذا كان يريد بارغامك على الزواج منها ؟
(تأخذ قطعة من اللجاجة) .

كريستى : (فى مزيد من الرضى وهو يأكل) زعم أنى فى
حاجة الى من يحمينى من قسوة الحياة ، فى حين
أن كل ما أرادته هو الاستيلاء على بيتها ليسكن
فيه ، حتى يتمكن هو من الاستيلاء على تهودها
ليسكر بها .

الأرملة كوين : ربما كان هناك ما هو أسوأ من وجودك فى
المساء مع مدفأة بلا وقود ، وأرملة وكأس فى
يدك . وبعد ، هل ضربته ؟

كريستى : (يكاد يتحسس) أبدا . قلت له « لن أتزوجها ،
الكل يعلم أنها أرضعتنى عندما ولدت ، لمدة
سنة أسابيع ، وهى اليوم عجوز شماء ذلت

لسان يجعل الغريان وطيور البحر تنطلق هاربة
في الفضاء ، ومن أجل هذا ، لا تجرؤ الطيور
على الاقتراب من حديقتهما ؛ خوفا من لعناتها .

الأرملة كوين : (بكدر) نعم الرفيق لك ، هذه المرأة .

سارا : (بحماس) دعك منها . هل قتلته حينذاك ؟

كريستي : « انها صالحة جدا ، لقيت مثلك » . هكذا

قال لي : « فاذهب والا حطمتك وألقيت بك

خارجا تزحف كأى حيوان دهسته عربة في

الطريق » . قلت له : « لن تفعل هذا ، لأنى

سأقاومك » . فقال : « اذهب ، والا جعلت

الشیطان يمزقك اربا اربا في هذه الليلة » .

قلت : « لن تفعل هذا ، ما دامت بى قوة » .

(يجلس منتصبا ملوحا بيده التى تمسك

القدح)

سارا : كنت على حق ، بالتأكيد .

كريستي : (متأثرا بكلامه) عند ذاك ، أشرقت الشمس

بين السحاب والتل غامرة وجهى بأشعتها

الناصرة . فرفع منجله قائلا : « فلتنزل رحمة

الله على روحك « قلت وأنا أرفع الجاروف :

« أو على روحك أنت » .

سوزان : يا لها من قصة عظيمة .

أونور : وهو يقصها ببراعة !

كوبستى : (مزهوا .. بثقة وفي يده عظمة يلوح بها) هجم

على بالمنجل ، فقفزت جانبا ناحية الشرق ، ثم

استدرت معطيا ظهري للشمال ، وضربته ضربة

واحدة على أم رأسه ، ألقته على الأرض ، فاقد

النطق وقد تهشمت جمجمته .

(يرفع عظمة الدجاجة الى مستوى

رقبته)

الفتيات : (معا) عظيم ! انك مدهش .. أوه ! فلتباركك

السماء .. انك حقا فتى الفتيان !

سوزان : أعتقد أن الله القدير قد ساقه الى هذا الطريق ،

ليجعل منه زوجا ثانيا للأرملة كوين ، فرغم أن

الجميع هنا يخشونها ، تجدونها مشوقة جدا

لأن تصبح زوجة ، ضعيه فوق ركبتيها لتدله

يا سارة تانسى .

الأرملة كوين : لا تضايقيه ..

سارا

: (تذهب مسرعة الى المنضدة ثم الى البار وتحضر
قدحين وزجاجة خمير) أتما بطلان ، بكل
تأكيد ، اشربا اذن هذا النخب وأتما ذراع في
ذراع ، كما يفعل عشاق العجر في أغاني البحارة
(تشبك ذراعيهما وتعطيها القدحين) هاهما
الآن ، اشربا في صحة الذين أدهشوا العالم
الغربي ، القراصنة ! ، الوعاظ ! ، صانعي
الخمر ، وفرسان السباق ورجال البوليس .. ،
والمحلفين الذين يملئون بطونهم ويبيعون أحكام
القانون الانجليزي ! ..

(تلوح بالزجاجة)

الارملة كوين : هذا نخب رائع ، والآن فلنشرب يا كريستي .

(يشربان وذراعاهما متشابكان ، كريستي
ممسكا قدحه بيده اليسرى ، وهي
بيدها اليمنى وبينما هما يشربان ، تدخل
بجين مايك وبيدها قسط اللبن وتقف
مذهولة . يتفرق الجميع من حول كريستي
الذي يتجه الى اليسار بينما تظل « الارملة
كوين » جالسة)

بجين : (الى سارا ، بغضب) ما الذي جئت تظليينه ؟

سارا

: (ترفع فوطتها) أوقية من التبغ .

بجین : هل معك تقود ؟

سارا : نسيت كيس تقودى .

بجین : اذن اذهبى لاحضاره ولا تزعجينا . (الى

الأرملة كوين فى احتقار أكبر) وما الذى جئت

تظليينه أنت ، أيتها الأرملة كوين ؟

الأرملة كوين : (بوقاحة) أريد بما يساوى بنسا بعضا من

النشا .

بجین : (ثائرة) أأنت التى ليس فى عائلتك كلها ثوب

أبيض أو قميص واحد منذ جفت مياه الفيضان ،

اذهبى الآن الى « كيلاماك » ، لا يوجد عندى

نشا لأمثالك .

الأرملة كوين : (ملتفتة الى كريستى ، بينما تخرج مع الفتيات)

عجبا ! أنت اليوم ساخطة جدا يا بجين مايك ،

وأنت ، أيها الشاب ، اياك أن تنسى السباق ،

والمباريات الرياضية ، عندما ينتصف النهار .

(يخرجن) .

بجین : (بغطرسة) ارمى هذه النفاية خارجا .

(كريستى ينظم المكان فى سرعة كبيرة) ضع

هذا المقعد الى جوار الحائط . (يفعل ذلك)

وعلق تلك المرأة على المسنار . من الذي رفعها
من مكانها ؟ ..

كريستي : (بمتنهي الوداعة) لقد كنت أهنّدم نفسي
فحسب ، فما أروع هذا الاقليم ، بفتياته
الجميلات .

بجسين : (بحدة) لا تتكلم عن الفتيات . (تذهب الى
البار — يمينا) .

كريستي : الا يجب أى انسان أن يكون لطيفاً ؛ فى
مكان ..

بجسين : اسكت ، أألم تسمعى ! ..

كريستي : (ينظر الى وجهها برهة ، فى ربيعة كبيرة ،
وحينئذ ، يرفع جاروقا ويتجه نحوها ، مؤكدا) .
بجاروف مثل هذا قتلت أبى .

بجسين : (لا تزال محتدة) حكيت لى هذه القصة ستة
مرات ، منذ فجر اليوم .

كريستي : (معاتباً) انه لشيء غريب أن لا تبدين اهتماما
بسماعها بينما هؤلاء الفتيات ، جئن سائرات ،
أربعة أميال ، ليسمعننى الآن .

بجین : (مستديرة له ، وقد أخذتها الدهشة) أربعة
أميال ؟

كريستي : (معذرا) ألم يقل السيد انه لا يوجد في هذا
المكان الا القوم الطيبون ؟

بجین : ان الطيبين هم الذين يسرون في الطريق ..
أما هؤلاء الفتيات فقد جئن عبر النهر يقفزن
فوق الصخور ولن يطول بك الأمر اذا رح
تفعل ما فعلت ، لقد خرجت هذا الصباح ،
أطالع الصحف التي يحملها ساعي البريد في
حافظته (بنعمة ذات مغزى — وهي تؤكد)
لأن أخبارا خطيرة ، يا كريستي ماهون قد
انتشرت اليوم . (تدخل الحجرة التي على
اليسار) .

كريستي : (بشك) أهي أخبار عن جريمتي ؟

بجین : (من الداخل) عن جريمة — فعلا .

كريستي : (في صوت مرتفع) جريمة قتل أبي ؟

بجین : (تعود ثانية وتعبّر المكان متجهة نحو اليمين)

لم يكن هناك غير قصة كانت تملأ نصف صفحة
عن شئ رجل . أوه ! لاشك أنها نهاية مخيفة ،

أيها الفتى ، وهي أسوأ ما تكون حين تحل برجل
 قضى على أبيه ، لأن مثل هذا الرجل لا يحظى من
 الناس الا بأقل شفقة ، وعندما يموت ، يضعونه
 في قبر ضيق ملفوفا في كفن رخيص ، ويسكبون
 على رأسه الجير السائل ، كما تسكب إحدى
 النساء أى سائل من فنجان .

كريستى : (فى تعاسة كبيرة) أوه ، كان الله فى عونى .
 وهل تعتقدين أنى فى أمان ؟ لقد كنت تقولين ،
 عندما أقبل الليل ، انى بعيد عن الخطر وأنا
 معكم .

بجين : (فى قسوة) لن تكون بعيدا عن الخطر ، فى
 أى مكان ، اذا ظللت هكذا تحدث أى حفنة
 من الفتيات الهجيات ، مثل هؤلاء اللاتي
 يسرن مع رجال البوليس فى الشوارع ،
 ويهمن فى آذانهم بكل الأسرار ، عندما يخيم
 الظلام .

كريستى : (فى رهب) وهل تعتقدين أنهن سيحكين قصتى ؟

بجين : (فى عطف ساخر) من يعلم ، كان الله فى عونك !

كريستي : (في صوت مرتفع) وأى لون من البهجة
يشعرون به وهن يسعين الى شئ قتي مثلي ؟

بيجين : هؤلاء الفتيات لهن طريقة غريبة حين يمرحن ،
ومن يدرى أى فظائع يرتكبن ، فظائع تجعل
الصخور الخضراء ذاتها تضحج بالبكاء اذ تتخيل
منظرك وأنت تتمايل وتتأرجح تحت جبل
المشقة ، وأنت — باركك الله — ذو رقة قوية
جميلة ، الأمر الذى سيجعلك تعاني لمدة نصف
ساعة فى عذاب كبير حتى يدركك الموت .

كريستي : (يعضر حذاه ويلبسه) اذا كن مخيفات الى
هذا الحد ، فربما من الأفضل أن أستمر فى
تجوالى مثل « اسو » أو « قابيل » و « هاييل »
على ضفاف نهر « نيفين » أو فى سهل
« أريس » .

بيجين : (تبدأ فى اللهو به) لعل هذا أفضل ، فعلا ،
لأنى سمعت أن هيئة القضاء ، فى هذا الاقليم ،
لا تعرف الرحمة .

كريستي : (فى مرارة) ليس القضاء وحدهم من لا يعرفون
الرحمة ، فى هذا الاقليم . (متطلعا اليها) أليس

من المؤسف ، حقا ، أن أعود الى الطريق مرة
أخرى فتى وحيدا سيظل يتطلع الى النساء
والفتيات كما تتطلع الأرواح المخطئة الى
السماء .

بجين : وما الذى يدعوك أن تعيش فى هذه الوحدة ،
بينما آلاف من الفتيات المحرومات يتجولن
الآن ، فى « مايو » ؟ ! ..

كريستى : (فى كآبة) أنت تعرفين تماما ماذا يدعونى الى
ذلك ، وتعرفين تماما كم هو موحش أن يمر
المرء فى المساء على البلاد الصغيرة ، ويرى
الأضواء وهى تتلألأ على جوانب الطرقات ،
أو يرتاد الأماكن الغربية ، فينبح كلب أمامه
وينبح آخر وراءه ، أو يهبط الى المدن حيث
أصوات القبلات وكلمات الغزل فى كل ركن
ظليل من أركان القناة ، بينما يسير هو ، ومعدته
خاوية تكاد تسقط من جوفه من شدة
الجوع .

بجين : أنت رجل غريب الأطوار ، يا كريستى ماهون ،

بل انك أكثر من رأيت غرابة من القتيان
الجوالين ممن عرفت ، حتى هذه اللحظة .

كريستي : وهل يستطيع الرجال الذين يعيشون وحيدين
في هذا العالم الا أن يكونوا غريبى الأطوار ؟

بچين : انى لست غريبة الأطوار ، ولقد قضيت حياتى
كلها مع أبى وحده .

كريستي : (فى اعجاب طاغ) كيف يمكن لامرأة جميلة
بل وساحرة مثلك أن تكون وحيدة ، فى حين
أن الرجال كلهم ، لا يد يتزاحمون حولك
ليسمعوا حلاوة صوتك ، كما يتعلق بك الأطفال
الصغار ويزعجون خطواتك ، وأنت سائرة فى
الطرق .

بچين : لست أفهم ، كيف يمكن لفتى متملق مثلك أن
يكون وحيدا هو الآخر .

كريستي : متملق ؟ ! ..

بچين : وهل تريد منى أن أصدق أن رجلا لم يحدث
الفتيات مطلقا ، يمكن أن تكون له حلاوة
الكلمات التى قلتها لى اليوم . أنت تدعى

فحسب أنك وحيد لكي تغلبنى على أمرى
كما تفعل الآن .

كريستى : لكم أتمنى من الله لو كنت مدعياً ، انما كنت
وحيداً فعلاً ودائماً بل انى ولدت وحيداً ،
وحدة القمر فى سماء الفجر .

يتجه الى الباب .

بجسين : (متحيرة من حديثه) غريب . ان ما لا أستطيع
أن أفهمه أبداً هو ، لماذا تكون أسوأ من
الآخرين ، يا كريستى ماهون ، وأنت فتى رائع
ولك من عنف الطبع ما جعلك تقتل أباك .

كريستى : ما أقل ما أفهم تقسى ، أنا الآخر غير أن ما أعرفه
الآن أن قلبى قد مسه اليوم حريق . وها أنذا
أرحل بعيداً عنك ، تترامى بيننا المسافات ،
ولا أسير بجوارك فجراً آخر فى حياتنا ، حتى
تقوم القيامة ، ونخرج من القبور آملين فى رحمة
الله ، أو منتظرين العقاب على أيدي ملائكته ،
والآن ، من الأفضل لى أن أحمل عصاى فى
يمنى ، وأذهب لأن الشئ شئ مؤسف (يستدير

ليذهب) ولم يعد لي من اليوم بقاء في هذا المنزل .

بجسين : (في حدة) كريستي ! (يستدير) تعالى الى هنا . (يتجه نحوها) ضع هذا العصا ، وارم بعض الوقود في النار . أنت تعمل ساقيا في هذا المكان . ولن أدعك الآن ، ترحل بعيدا عنا .

كريستي : كنت تقولين اني سأسئق اذا بقيت .

بجسين : (أخيرا — برقة) ظللت أخرج لمدة أسبوعين أو ثلاثة لأقرأ جرائم ايرلندة المرعبة ، ولم أجد كلمة تشير الى جريمتك (تنهض وتذهب الى البار) من المحتمل أنهم لم يجدوا الجثة ، وعلى ذلك ، فأنت معنا هنا ، في أمان .

كريستي : (مدهوشا ، يقول ببغضاء) كنت تسخرين مني اذن ! (يتبعها في فرح طاغ) وأنا الآن أستطيع البقاء لأعمل بجوارك ، لست وحيدا من اليوم .

بجسين : ومن الذى يصدك عن البقاء هنا الا الأرملة أو الشابات فرما غررن بك جميعا ؟

كريستي : (في نشوة) اليوم ، سنسوف تملأ كلماتك ، سمعي ، وهذه النظرة التي تبدو في عينك ،

ستلتقى بها عيناى ، وسأرقبك تمرحين هنا
وهناك فى أحضان الشمس الدافئة أو وأنت
تغسلين قدميك عندما يقبل المساء .

بجین : (برقة وهى خجلة قليلا) أرى أنك ستكون

شابا مخلصا فى عملك ، وإذا كنت أغضبتنى ،
لحظة ، يتحالفك مع أولئك الفتيات ، فانى
أقول اننى لا آبه قط لفتى ليس له روح شجاع
وقلب جسور (يدخل شون كوج مسرعا وهو
يحمل سلة على ظهره ، تتبعه الأرملة كوين) .

شون : (لبجين) كنت مارا بالقرب من هنا ، فرأيت

خرافك الجبلية تأكل الكرنب فى حقول
« جيمى » . أسرعى إليها والا فانها بكل تأكيد
سوف تنفجر من كثرة الأكل .

بجین : أوه .. فليحفظها الله ! (تضع شالا على رأسها
وتخرج مسرعة) .

كريستى : (ينقل نظراته بينهما وهو ما يزال فى نشوته)
ربما من الأفضل أن أذهب لمعاوتتها فانى خير
بالخراف .

الأرملة كوين : (تغلق الباب) انها تستطيع أن تتصرف جيدا ،

كما أن شانين لديه أحاديث طويلة يريد أن
يقولها لك الآن .

(تجلس وعلى شفيتها ابتسامة المرورة)

شون : (يأخذ شيئاً من جيبه ويقدمه لكريستي) هل
رأيت هذا ، أيها السيد ؟ .

كريستي : (ينظر للشئ) نصف تذكرة الى الولايات
الغربية !

شون : (مرتجفاً من شدة القلق) انى سأعطيك اياها ،

مع قبعتى الجديدة (يخرجها من السلة)
وسراويلى ذات « الحجر » المزدوج (يخرجها)
وسترتى الجديدة المنسوجة من أتقى غزل
أسود يمكن أن تجده فى محيط ثلاثة أميال .

(يعطيه السترة) وأمنحك بركاتى ، وبركات
الأب ريللى نفسها ، اذا بعدت عن هذا المكان
وتركنا نعيش فى السلام الذى كنا ننعم به حتى
حل ظلام ليلة الأمس .

كريستي : (بغطرسة جديدة عليه) ومن أجل أى شئ ،
تريد أن تتخلص منى ؟

شون : (ينظر الى الأرملة كوين طالبا مساعدتها) ،
كنت تلميذا غير مجد ، وليست لدى مواهب
خاصة لألثق كذبة ، لذا ، فسوف أخبرك
بالحقيقة يا كريستي ماهون ، اننى سأتزوج
من بچين ولا أظن أبدا أنى سأسمح لرجل
ذى حيلة لا يعرف الخوف مثلك ، أن يقيم معها
فى منزلها .

كريستي : (يكاد يبلغ حد العدوان) وأنت تحاول أن
تستعمل الرشوة لكى تبعدنى عن هنا ؟ ! ..

شون : (فى صوت متوسل) أرجو أن لا تسيء الظن
يا سيدى العزيز ، ف وراء هذا المكان ، لا هنا
تستطيع أن تحصل على السلاسل الذهبية ،
والسترات المتألقة ، وأن تتركب للصيد مع
سيدات الاقليم . (يشير بلهفة الى الأرملة
كوين لكى تساعدته) .

الأرملة كوين : (مشتركة فى الحديث) انه يقول الحقيقة ، ومن
الأفضل لك أن ترحل بعيدا عن هذا المكان ،
ولا تدع هذه الفتاة المسكينة تتصدى لك ، ثم

ان شافين يعتقد انها لا تلائمك ، رغم أن الجميع
يقولون انها سوف تتزوجك .

(كريستي يشرق بالسرور)
شون : (في غيرة ورعب) انها لا يمكن أن تلائمك

وهي على هذا الطبع الشيطاني ، الأمر الذي
سيجعلكما تمسكان بخناق بعضكما في خلال
عشرين يوما .

(يمثل بيديه حركة الخنق) انها لا تصلح
الا لفتى مثلى فحسب ، مجرد فتى بسيط ،
لا يجرؤ أن يرفع يدا عليها حتى ولو جرحته
بأظافرها .

الأمثلة كوين : (تضع قبعة شون على رأس كريستي) على أية
حال ، حاول أن تقيس هذه الملابس أيها الفتى ،
فربما يعيرها لك لكي ترتديها في المباريات
الرياضية .

(تدفعه نحو الباب الداخلي) ارتديها أولا ،
وبعدها ، يمكنك أن تعطى جوابك .

كريستي : (يضيء وجهه بالسرور فرحا بالملابس)
سأرتديها فعلا ، فكم أحب أن تراني يحين بهذه

القبة وفى هذه السترة ذات القماش الفاخر .
(يدخل الحجره ويغلق الباب) .

شون : (فى قلق بالغ) انه يجب أن تراه بيجين مرتديا
هذه الملابس . انه لن يرحل من هنا أيتها الأرملة
كوين ؛ ان بداخله عشرين شيطانا الأمر الذى
يؤكد أنه سيتزوج بيجين ..

الأرملة كوين : (بسخرية) صحيح ، ان كل التقيات مغرقات
بالشجاعة ويكرهن أمثالك .

شون : (يذرع المكان ، فى يأس) أوه ! أيتها الأرملة
كوين ، ما الذى أفعله الآن ؟ انى لأود أن أبلغ
ضده ، ولكنه سيهرب من « كيلمانهام » ويقضى
على لا محالة ، لو لم أكن أخاف الله الى هذه
الدرجة ، فلربما تشجعت ففاجأته من الخلف
بطعنة فى جنبه . أوه ! انه لموقف عسير ؛ أن
يكون المرء يتيما ، وأن يفقد أباه الذى تعود
عليه بينما كان يستطيع فى سهولة أن يقتله
ويجعل من نفسه بطلا فى أعين الجميع . (قادما
نحوها) أوه ! أيتها الأرملة كوين ، هل تجددين
لى حيلة اذا وعدتك بأن أعطيك نعجة ؟ ! ..

الأرملة كوين : نعجة ! انها ثمن بخس ! ولكن ماذا تعطيني اذا تزوجته فعلا ؛ وأنقذتك منه ؟

شون : (مذهولا) أنت ! ؟ ..

الأرملة كوين : نعم . هل تعطيني بقرتك الحمراء ، وكبشك الجبلى وحق المرور عبر حقل الشعير وحملا من سماد فى عيد القديس « ميخائيل » وحق قطع الحشيش من أرضك على التل الغربى ؟ ..

شون : (وقد عاوده الأمل) موافق ؛ بكل تأكيد ، وسوف أعطيك خاتم زفانى ، وأعيرك سترة جديدة له حتى يبدو أيقا فى يوم الزفاف . وسأهبك جديين لعشائكما مع جالون من الخمر ، وسوف أدعو لك الزمار من « كروسوليننا » أو من « بالينا » فى عربته الطويلة ليحى زفافك وسوف أعطيك ..

الأرملة كوين : يكفى هذا ، اسكت الآن لأنه راجع .

(يدخل كريستى فى غاية الأناقة فى الملابس الجديدة ، تذهب اليه الأرملة كوين مبديا إعجابها)

الأرملة كوين : لو رأيت تفسك الآن ، لاستبد بك الفخر بالنفس فرحت ترفض الحديث مع الناس ؛ وكم هو

مؤسف حقا أن يبحر فتى مثلك من « مايو »
الى العالم الغربى .

كريستى : (فخورا كالتاووس) لست راحلا ، ورغم أن
هذا مكان فقير فساهىء نفسى على قبوله .
(تشير الأرملة كوين الى شون ليتركهما) .

شون : (طيب ؛ أنا ذاهب لكى أقيس حلبة السباق
منتهزا فرصة الجزر ، وها أفذا أترك لك الثياب
ودعائى لك بالتوفيق فى مباريات اليوم . باركك
الله ! ..

(يهرول خارجا)

الأرملة كوين : (مبدية اعجابها بكريستى) رائع ! أنت فى غاية
الأناقة ، أيها الشاب ، اجلس الآن وأنت صافى
الذهن هكذا وحدثنى .

كريستى : (مختالا) انى خارج لأبحث عن بچين بجوار
التل .

الأرملة كوين : أمامك متسع من الوقت لكى تبحث عن بچين ،
ولقد سمعتنى أقول عندما أقبل الليل اننا نحن
الأتان لو اقترنا فستكون نعم الرفيقين .

كريستى : من الآن فصاعدا ، لن أكون فى حاجة الى رفيق

بينما كل الناس ينزلون لى عن طعامهم وثيابهم .
(يختال نحو الباب ويشد الحزام حول وسطه)
حتى يشاهدوا فتى يتيما شهما شق أباه نصفين
بضربة واحدة . (يفتح الباب ثم يرجع مترنحا)
أيها القديسون ! أيتها الملائكة المقدسة المظلة
من عرش النور !

الأرملة كوين : (متقدمة نحوه) ماذا أصابك ؟

كريستى : انها روح أبى المقتول تسير بالخارج !

الأرملة كوين : (تنظر خارجا) أهو ذلك الأفاق ؟

كريستى : (فى اضطراب بالغ) أين أخبىء جسمى المسكين

من ذلك الشبح القادم من الجحيم ؟ !

(يفتح الباب بدفعة من الخارج ويظهر

العجوز ماهون على عتبه ، ويندفع

كريستى مختبئا وراء الباب)

الأرملة كوين : (فى دهشة كبيرة) رعاك الله يا رجلى المسكين .

ماهون : (بعجرفة) هل رأيت شابا يمر من هذا الطريق

فى الصباح المبكر أو عند هبوط الظلام ؟

الأرملة كوين : يالك من رجل عجيب ، تدخل بيوت الناس

دون أن تلقى بالتحية .

ماهون : هل رأيت هذا الشاب ؟

الأرملة كوين : (بخفاء) أى نوع من الفتيان هو ؟

ماهون : أفاق ، قبيح ، ضئيل ، له قم سفاكي الدماء ،
ويحمل قضيبا صغيرا فى يده . لقد قابلت عابر
سبيل رآه يسير فى هذا الطريق عند هبوط
الظلام .

الأرملة كوين : هناك مئات من الحاصدين يمرون فى هذه الأيام
قاصدين سفينة « سليجو » . ولماذا تبحث عنه
يا رجلى المسكين ؟ .

ماهون : أريد أن أقضى عليه لأنه شج رأسى بمقنمة
جاروف (يخلع قبة كبيرة ، ويربها فى شىء من
الفخر رأسه يحيط به الجبس وهو ملفوف فى
كتلة من الأربطة) أأست رجلا عجيب الشأن
اذ اقتضت أثره طيلة عشرة أيام بهذا الجرح فى
رأسى ؟

الأرملة كوين : (تأخذ رأسه بين يديها وتفحصه فى سرور
بالغ) لقد كانت ضربة شديدة . ومن الذى
ضربك ؟ - أعله لص ؟

ماهون : انه ابني أنا الذي ضربني ، وسواء كان الشيطان ، أو لصا أو أى شيء آخر فانه ليس الا فتى قدرا ، أحقق يتلثم في كلماته .

الأرملة كوين : (تترك رأسه ثم تمسح يديها في فوطتها) من الأفضل لك أن تهتم بهذا العطب المهلك في جمجتك — كما يقولون — بدلا من تجوالك بهذا الجرح في الشمس المحرقة . لقد كانت ضربة عنيفة بكل تأكيد ، ولا بد أنك أغضبتة غضبا مخيفا حتى جعلته يجرح أباه هذا الجرح الكبير .

ماهون : أنا ؟

الأرملة كوين : (وهى تتسلى) طبعاً ، أليس من المخجل حقا أن يجور الكبير القوى على الضعيف فيعذبه ؟
ماهون : (تأثرا) أتقولين أعذبه ؟ وأنا الذى ظللت

متسكنا بالصبر كقديس شهيد حتى أشرفت على الهلاك ، ثم اذا بى أهيم على وجهى وأنا رجل عجوز دون أن يساعدنى أحد .

الأرملة كوين : (مسرورة جدا) غريب حقا ما يفعله الشر ببعض الناس فيفسدهم .

ماهون : أنا شرير ؟ ألم أقل لك انه هو الذى حطمنى ،
وانه كذاب كبير ، لا يلفظ غير الحماقات ، يرقد
نصف اليوم فوق الحشائش الداكنة معرضا
بظنه للشمس .

الأرملة كوين : ألا يعمل مطلقا ؟

ماهون : عمل الشيطان ! واذا شاء أن يعمل ترينه رافعا
بيده كومة الدريس كأنها عود من القش ،
أو يدفع آخر بقرة لدينا دفعا حتى يحطم فخذها
من طول المسير ، فان لم يكن هذا ولا ذاك فهو
يمارس حماقاته مع طيوره الصغيرة أو يقف أمام
قطعة المرآة المعلقة على الحائط ويتخذ لوجهه
أوضاعا مختلفة .

الأرملة كوين : (ناظرة الى كريستى) وكيف كان يظهر حمقه ؟
ربما كان يطارد القتيات ! ..

ماهون : (فى صيحة استهزاء) أتقولين مطاردة ؟ انه
لو لمخ طرف مئزر أحمر لفتاة وهى تخطر قادمة
من فوق التل ، لهول بعيدا ليختبئ بين
الأحراش ، وجعل ينظر من بين الأغصان وأوراق

الشجر بعيون كعيون النعاج ، وأذناه متصلبتان
كأذنى أرنب يتطلع من فرجة . فتيات ! حقا !! .

الأرملة كوين : ربما كان يسكر ؟

ماهون : انه مسكين ، يكفى أن يشم رائحة الخمر

لتجديه مخمورا ، فلا بد أن تعرفى أن له معدة
فاسدة غير طبيعية وقد حدث منذ مدة ، أن
أعطيته ثلاثة أنفاس فقط من غليوني ، فظل
يتلوى من الألم حتى اضطررت الى ارساله الى
ممرضة النساء فى عربة الحمير .

الأرملة كوين : (تشبك يديها) أشهد أنى لم أسمع أبدا حتى

هذا اليوم برجل مثل هذا الرجل .

ماهون : انى أقسم بالله العظيم ، أنك لم تسمعى فعلا

بمثله ، ألم يكن أضحوكة كل أنتى ، فى أربع

مديريات بأسرها ، حتى أن الفتيات ، اذا رأينه

قادما فى الطريق ؛ كن يتوقفن عن جمع

الأعشاب ليطلقن عليه صيحة ساخرة ، ثم

يدعوته : مجنون عائلة ماهون ؟

الأرملة كوين : انى لأهب العالم كله لمن يرينى فتى مثله . وأى

نوع من الفتيان كان ؟

ماهون : فتى ضئيل قصير !

الأرملة كوين : وأسر ؟

ماهون : أسر وقدر !

الأرملة كوين : (متأمل) أعتقد أنى رأيتة .

ماهون : (بلهفة) هو وغد قبيح صغير السن .

الأرملة كوين : انه صعلوك ، قبيح ، مخيف ، وهو قطعة منك !

ماهون : ومن أى طريق سار ؟

الأرملة كوين : ذهب من فوق التلال ليركب باخرة من على

الشاطئ الى الشمال أو الجنوب .

ماهون : هل أستطيع أن أدركه الآن ؟

الأرملة كوين : اذا استطعت أن تعبر الرمال السفلى قبل أن

ينحصر المد ، فسوف تصل الى هناك فى نفس

الوقت الذى يصل فيه لأن عليه أن يسير عشرة

أميال من رأس الخليج (تشير الى الباب)

انطلق الآن هابطا نحو الطريق الأمامى ثم تقدم

فى الطريق الرئيسى الى الشمال ثم الى الشرق

(يذهب ماهون فجأة) .

الأرملة كوين : (تصيح خلفه) أعطه درسا طيبا عندما تصل

ليه ، ولكن اياك أن تعرض نفسك لطائفة

القانون والا فيسكون من المؤسف أن يرى
المرء قاضيا بقلنسوته السوداء ، يصدر حكمه
على محارب شجاع مثلك . (تدفع الباب وراءه
وتنظر — للحظة — الى كريستي الذي يرتجف
منكمشا من الرعب ثم تنفجر ضاحكة) .
رائع ! أنت اذن ، فتى العالم الغربى المدلل ،
النجوال ، وذلك هو الرجل المسكين الذى شرطته
نصفين من رأسه الى خصره .

كريستي : (ينظر الى الخارج ، ثم يتطلع اليها) ترى ماذا
تقول بيجين ، عندما تسمع هذه القصة ؟ ما الذى
ستقوله لى الآن ؟

الأرملة كوين : أعتقد أنها ستحطم رأسك ، ثم تطردك من هذا
الباب . كان الله فى عونها هذه التى اعتقدت أنك
فتى مدهش ، وأنت محتال صغير لفقت قصة ،
وزعمت أنك قتلت أبناك .

كريستي : (ملتفتا ناحية الباب ، يكاد يكون عاجزا عن
الكلام من شدة الانفعال — كأنما يحدث
نفسه) أن أزعم أنه مات ، ثم يعود حيا يرزق ،
يتبعنى كعرسة عجوز تفتنى أثر فأر ، ثم يأتى

هنا لكي يوقع بيني وبين نساء ايرلندا الجميلات
وهو ليس سوى جيفة قدرة لا تستحق الا أن
يقذفها المرء الى البحر .

الأرملة كوين : (أكثر جدية) أهذا كلام يقوله ابن وحيد ..

كريستي : (منفجرا) أتقولين ابنه الوحيد ؟ ليته يصبح

بسنة واحدة مسوسة ، وعين واحدة يرى بها

سبعة وسبعين شيطانا في منحنيات الطريق ،

وساق واحدة خشبية عجوز يحجل بها الى جحيم

القبر . (ينظر خارجا) ها هو ذا الآن يعبر

الرمال نحو الشاطئ ، فليت الله ، القادر على

كل شيء ، يقذفه بموجة عالية تمحوه من هذا

العالم .

الأرملة كوين : (مذهولة) ألا تخجل ؟ (تضع يدها على كتفه

وتديره نحوها) ماذا أصابك ؟ انك على وشك

البكاء . أتبكي حقا ؟

كريستي : وأنا الذي كنت أرى نجمة المعرفة متألقة فوق

جبينها تشع منها ضياء الحب ، وأسمع الكلمات

التي تذكرني بالقدّيس « بريجيد » ، وحديثه

الظاهر الى الأطفال من القدّيسين ، أما الآن ،

فانها ستعود مرة أخرى ، وتعنفني بكلماتها
القاسية ، كما تفعل أى امرأة عجوز وهى تدفع
حمارها المعرب فوق أحد التلال .

الأرملة كوين : ياله من كلام شاعرى تقوله من أجل فتاة
تأكلها الحكمة وتجعلها تهرش ، وتفوح منها
رائحة الخمر العفنة من طول وقفها وهى تبيع
فى المحل .

كريستى : (بضجر) انها الفريق الذى تروج بضاعته فى
السموات العلاء . فما الذى أفعله الآن ، وأنا
أعجوبة من الأعاجيب قذفت بى السماء من
حالق بعد يوم واحد فقط ؟

(تسمع أصوات الفتيات صاخبة من
بعيد ، تنظر الأرملة كوين من النافذة ،
ثم تعود إليه مسرعة)

الأرملة كوين : أراك تفعل مثلى ، بعد أن قتلت زوجى . أخرج
أكثر أيامى ، وأجلس فى ضوء الشمس تشوانة
أرثى جوربا أو أرتق فتقا . وأوقاتا أخرى ،
ترانى أتطلع الى البحر حيث تمضى مواكب
السفن الشراعية وقوارب الصيد ، وجموع

الصيادين بشباكهم الكبيرة ، وأنا أفكر في
هؤلاء الرجال الأشداء وهم يسبحون بشعرهم
الطويل أسفل المرتفع ، بينما تمضى السنين وأنا
أحيا وحيدة مع همومى .

كريستى : (باهتمام) اذن ، فأنت مثلى ..

الأرملة كوين : اننى مثلك ، ولذلك ، ترانى راغبة فىك ، وهناك
فى بيتى الصغير الرابض فوق المرتفعات ،
ستجدنى أرعاك وأهتم بك دون أن يسأل عنك
أى انسان سواء كنت قاتلا أو أى شىء آخر .

كريستى : وما الذى أفعله اذا تركت بيجين ؟

الأرملة كوين : عندى لك أعمال لطيفة تقوم بها ، كأن تجمع
الأصداف لتزين كوخنا من الداخل ، أو تبني
بيتا صغيرا للأوز ، أو تغطى كلبى العجوز
بغطاء جلدى جديد ، ولما كان كوخى خاليا من
جميع الجهات ، فستجد فيه عند زاوية
الطاحونة أظن الكهول ، وهناك ستقضى معى
أمتع الأوقات ، تنهامس وتتعاقد ..

أصوات : (تنادى من بعيد من الخارج) كريستى !

كريستى ماهون ! كريستى ! ..

كريستى : أهي بيچين مايك ؟
الأرملة كوين : أظن الفتيات قادمات ليأخذنك الى المنخفض
حيث تجرى المباريات . وما الذى تريد أن أقوله
لهن الآن ؟

كريستى : ساعدنى لكي أظفر بيچين . فهى وحدها التى
أريدها الآن .

(تنهض الأرملة كوين وتذهب الى النافذة)
ساعدنى لكي أفوز بها وسأظل أدعو الله أن
يمد لك يده ساعة الموت ويقودك فى سر خلال
جناات النعيم ويرفعك فوق السماوات الى أعتاب
السيد المسيح .

الأرملة كوين : يالها من صلاة !

الأصوات : (تقترب) كريستى ! كريستى ماهون !
كريستى : (مضطربا) هاهن قادمات . هل تقسمين أن
تساعدينى وتنفذينى من أجل السيد المسيح ؟
الأرملة كوين : (تنظر اليه ، برهة) واذا ساعدتك ، فهل تقسم
أن تمنحنى عندما تصبح السيد هنا حق المزور
من الطريق الذى أريده . وأن تعطينى كبشا

جبلية ، وحملنا من سجاد في عيد القديس
ميخائيل ؟ ..

كريستي : أقسم بأسرار الليل ونجومه أن أعطيك
ما تظنين .

الأرملة كوين : حينئذ ، فلن تقول كلمة واحدة عن الرجل
العجوز ، وهكذا ، لن تعرف بچين قصتك أبدا .

كريستي : وإذا سنحت له الفرصة وعاد مرة أخرى ؟

الأرملة كوين : سنقسم أنه رجل مجنون وليس أباك . فأنا
أستطيع أن أقسم أنني رأيته اليوم يهذى فوق
الرمال . (تدخل القتيات مسرعات) .

سوزان : هيا الى المباريات فى المنخفض ، بچين تطلب
اليك المچيء .

سارا تانسى : القفز يبدأ الآن ولدينا سترة (جوكى) تناسبك
تماما لسباق البغال فوق الرمال .

أونور : هيا ، ألا تأتى ؟

كريستي : سأذهب اذن ما دامت بچين هناك .

سارا : انها عند المنخفض تسخر من شانين كوخ .

كريستى : اذن ، سأذهب اليها (يخرج مسرعا . تتبعه
الفتيات) .

الارملة كوين : عظيم ؛ واذا خاب قأله ؛ فلسوف يتبين أن ليس
هناك من يعطف عليه غير أرملة مثلى ، دفنت
أطفالها ؛ وقضت على رجلها . (تخرج) .

ستار

الفصل الثالث

« نفس المنظر السابق ، بعد ساعات من أحداث الفصل السابق .
يدخل « جيمى » وهو ثمل قليلا » .

جيمى : (ينادى) بـجـين ! (يدخل الى الباب الداخلى)
بـجـين مايك ! (يعود ثانية) بـجـين ! (يدخل
نيللى ثملا هو الآخر — مخاطبا نيللى) هل
رأيتها ؟

نيللى : لم أرها ، ولكنى أرسلت شون كوخ بالعربة
ليحضره (يحاول فتح الدواليب المغلقة)
ألا يعتبر رجلا فظيحا من يشرب كل هذه الخمر ،
وفى صباح يوم الجناز ؟ وهى نفسها .. أليست
ابنة الشيطان اذ تغلق هذه الدواليب ، حفاظا
منها على هذا الفلاح الشاب ، ثم لا تأبه بعد
هذا ان متنا من الظمأ ؟

جيمى : لها الحق فى عنايتها به ، لقد ظل يلعب
« الروليت » حتى أصاب صاحب اللعبة

بالافلاس .. كما تسبب في افلاس صاحب لعبة الخية ، وقهر صاحب لعبة النيشان ، وفاز في جميع المباريات التي أقيمت ، في السباق ، والقفز وفي الرقص ، وما لا يعلم الا الله بعد هذا ! من المؤكد أنه انسان محظوظ .

نيللى : اذا كان هذا هو حظه ، فسوف يحق له أن يكون الفارس هنا ، وهو الذى لا يكاد ينطق كلمات قليلة ، حتى يفخر بالطريقة التى قتل بها أباه ، وكيف صرعه بضربة قاتلة من جاروفه !

جيمى : لا يمكن شق رجل لمجرد قوله انه قتل ، ومن المؤكد أن جثة أبيه قد تعفنت الآن . (يمر العجوز ماهون تحت النافذة بيضاء) .

نيللى : لنفترض أن رجلا ما كان يستخرج البطاطس بجاروف طويل فى ذلك الحقل . وأنه ضرب ضربة أخرج بها نصفى الجمجمة من باطن الأرض ، فما الذى ستقوله الجرائد ، والقضاة حينئذ ؟

جيمى : ربما يقولون انه دانيمركى قديم ، غسرق فى الطوفان .

(يدخل العجوز ماهون ، ويجلس منصتا قرب
الباب) ألم تسمع قط حكاية جماجم « دبلن »
المصفوفة كالأباريق الزرقاء في كايين من
« كوت » ؟

: وهل تصدق تلك الحكاية ؟

نيللي

: (في عناد) ألم يرها أحد الفتيان وهو عائد
من الحصاد في السفينة القادمة من « ليفربول » ؟
« انها مصفوفة هناك » هكذا قال « تمثل عرضا
لعظماء الرجال ، الذين كانوا في وقت ما ،
يجوبون العالم في زهو .. جماجم بيضاء ،
وجماجم سوداء ، وجماجم صفراء ، بعضها
بأسنان كاملة ، والبعض الآخر ليست له سوى
سنة واحدة » .

جيمي

: نعلمهم صادقون اذن ، لأنني عندما كنت صيبا ،
كانت هناك مقبرة خلف المنزل ، بها بقايا رجل ،
وكان له فخذان طويلان كذراعيك ؛ وكنت ألهو
في كثير من أيام الأحاد المشرقة ، فأجمع عظامه
البراقة وأرتبها كما كانت انك لا تجد مثلها
في هذه الأيام وفي هذه الدنيا .

نيللي

ماهون : (فاهضا) ألا يوجد مثلها حقا ؟ انظر الى هذه
الجمجمة جيدا ، ثم خبرني ، أين .. ومتى
يوجد أخرى مثلها ، لم يشجها شيء قط غير
ضربة جاروف .

نيلى : المجد لله ! ومن الذى ضربك ؟ !
ماهون : (مزهوا) ان الذى ضربنى هو ابنى أنا . هل
تصدق هذا ؟

جيمى : رائع ! كم يكتم الانسان فى قلبه من أعاجيب !
نيلى : (بشك) وكيف حدث هذا ؟ ..

ماهون : (وهو يتجول فى الحجرة) لقد طفت عشرات
ومئات من الأيام أملا معدتى أربع مرات فى
اليوم وأنا فى سرر نظيفة ، لقاء أن أقص
قصتى هذه على الناس (يندفع نحوهم فى شيء
من الشراسة) أعطنى جرعة من الخمر ، أقص
عليك الآن ، كل شيء .

(تدخل الأرملة كوين وتقف مذهولة
خلفه ، بينما يواجه هو .. جيمى وفيللى
الواقفين الى اليسار)

جيمى : اسأل التى تقف وراءك ، فهى تخفى فى شالها
خمرا ..

الأرملة كوين : (تتجه بسرعة إلى ماهون) أنت هنا ؟ لم تذهب

بعيدا ؟

ماهون : رأيت السفينة الساحلية تبحر ، وكانت ساقى

قد تقلصت عضلاتها ، وآكاد أموت من الظمأ
فقلت : « لتذهب مع الشيطان ! » ثم عدت

ثانية .

(ينظر تحت شالها) اعطني جرعة من الخمر

فقد أنهكتنى طوال المسير منذ ثلاثاء الأسبوع

الماضى .

الأرملة كوين : (تحضر قنجا وهي تدهانه) اجلس اذن قرب

المدفأة واهدا قليلا ، فلا شك أنك متعب حقا

من طول ما عانيت من السير الطويل والقتال

تحت وهج الشمس . (تعطيه الخمر من الجرة

التي أحضرتها معها) ها هو الشراب أمامك

الآن ، ولتكن هذه الكأس نخبأ لسعادتك وطول

حياتك .

ماهون : (يأخذ القدح بشراهة ويجلس قرب المدفأة)

جزاك الله خيرا !

الأرملة كوين : (تستصحب الرجلين متسللة الى اليمين)

أتدريان ؟ ان هذا الرجل كان يهدى اليوم من
جرحه ، فقد قابلته منذ قليل ، هائما يحكى لكل
عابر سبيل أن أحد السمكزية قد هشم رأسه ،
وحيثما سمع بفضلة كبرستي اندفع قائلا انه
ابنه ، وانه هو الذى هشم رأسه . أوه ! أليس
الجنون شيئا مخيفا ؟ .. لا شك انه سوف
ينطلق الآن ويقتل أى انسان يقابله متوهما أنه
هو الذى شج رأسه ؟

جيمى : (باقتناع تام) أمر مخيف تماما ؛ لقد عرفت
شيئا له ، رفسه فرس أجمر فى رأسه فانطلق
يقتل كل حصان يصادفه ؛ وظل على ذلك مدة
طويلة ، حتى ابتلع أخيرا آلات احدى الساعات
فمات بعدها مباشرة .

نيللى : (بشك) أهو قد رأى كبرستي ؟
الأرملة كوين : لم يره . (محذرة) اياك أن تذكر أمامه شيئا
عنه والا فمن المحتمل أن تكون أنت السبب اذا
حدثت جريمة قتل (تلتفت الى ماهون) صمنا !
انه ينصت الينا . انتظرا الآن ، لتريا كيف أسلس
قياده . وأعرف منه التفاصيل .

(تذهب الى ماهون) كيف حالك الآن ياسيدى ؟

هل أنت مسرور ؟

ماهون : (وقد ظهرت عاطفته من أثر الشراب)

لا يضايقنى الا صحتى ..

يا لسوء طالعى اذ أجدنى وحيدا اليوم ، بعد

أن رعيتى واهتمت بأمره منذ مولده ، ولكنه

بليد العقل ، لم يصل فى المدرسة قط الى كتاب

السنة الثانية ، ولذلك ، كان يعود منها فى معظم

الأيام ، وهو يعرج ، وجهه ملىء بالكدمات

السوداء من كثرة الضرب ، كأنما هو حمار

السمكرى . صدقنى ، انها قصة أليمة ، أن

يقتل الناس أقرب المقربين اليهم ، ويلقى آخرون

مصراعهم ، وهم وحيدون ، يولولون فى منتصف

الليل .

الأرملة كوين : (وهى لا تدرى ماذا تقول) ان من يسمعك

وأنت تتكلم بهذا الهدوء لا يخطر بباله أنك

نفس الرجل الذى رأيناه يمر اليوم أمامنا .

ماهون : اننى نفس الرجل ، بالتأكيد . حطام ، وبقايا

ستين عاما ، صدقنى ، ان من المخيف أن يعيش

الانسان كل هذه السنين ، تصورى أولادك
وقد خطا بك الزمن الى مثل سنى وهم يهبون
فى قتالك فتفتن عافيتك فى تعنيفهم ، وضربهم
وغير ذلك مما لا يعلمه الا الله ! ..

نيل : (الى جيمى) انه لا يهذى ! (الى الأرملة
كوين) لم لا تسألينه أى نوع من الفتيان كان
ابنه ؟

الأرملة كوين : (الى ماهون — بنظرة ذات مغزى) هل ابنك
الذى اعتدى عليك ، فتى فى سن الواحدة
والعشرين تقريبا ، وهل هو بطل فى السباق
والقفز ، يستطيع أن يقهر العالم ؟

ماهون : (مستديرا لها وهو يهدر من الاتفعال)
ألم تسمعينى أقول انه كان أشد الرجال حمقا ،
مما سيجعله يعرف معنى اليتيم من الآن فصاعدا ،
فيسخر منه الكبار .. والصغار ، ويصبون عليه
جام غضبهم ، ولعناتهم ؛ ويركلونه كالكلب
الأجرب ..

(يسمع صوت ضوضاء كبيرة لهتافات
تأتى من الخارج من بعيد)

ماهون : (واضعا يديه فوق أذنيه) بحق السماء ! ماذا يريد هؤلاء الذين يملتون الدنيا صخبا بالخارج ؟

الأرملة كوين : (وعلى شفيتها ظل ابتسامة) انهم يهتفون للبطل الصغير ، فتى العالم العربي المدلل ..
(ترددات الهتافات)

ماهون : (يذهب الى النافذة) ان قلبي يتمزق من ضجيج أصواتهم وجمجمتى تضج بالألم منتد ..
الأسبوع الماضى : هل هم ذاهبون الى السباق ؟ ..

جيمى : (ينظر من الباب) انهم ذاهبون الآن فعلا ، ها هم يساعدونه على امتطاء بغلته ، لأن سباق البغال سيجرى فوق الرمال ، ها هو ذا الفتى المدلل فوق البغلة السريعة !

ماهون : (متحيرا) أهو ذلك الفتى ؟ ! لو أنك قلت لى انه أحق لأقسمت لك بالله العظيم أنه صورة طبق الأصل من ابنى الأفاق .. (قلقا ، يضع يديه فوق رأسه) يا الهى ! ، أرانى راغبا فى الذهاب لمشاهدة السباق ..

الأرملة كوين : (تمنعه ، بجدة) لن تذهب . ومن الأفضل لك أن تأخذ الطريق الى « يلموليت » والا تضع الوقت هنا لأنك لن تستطيع أن تجد مكانا تأوى اليه هذه الليلة .

نيللي : (متقدما) دعك منها ، اصعد فوق المقعد ؛ وسوف ترى من هناك كل شيء . انهم يسرعون قبل أن ترتفع مياه المد ، سينتهى السباق لو أنك خرجت الآن لتهبط الممر وتخرق طريقك اليهم خلال الصخور السفلى .

ماهون : (يصعد فوق الكرسي ، تقف الأرملة كوين بجانبه) انه منظر رائع من هنا ، تحده حافة البحر . انهم قادمون الآن من نقطة البداية . وهو في المقدمة . ترى من يكون ؟ ..

الأرملة كوين : قلت لك انه بطل العالم ، وليس هناك من شيء مهما صغر الا وسيلقيه الحظ بين يديه في يومنا هذا .

نيللي : (ينظر متحمسا للسباق) انظروا ، انهم يستفزون !

جيمي : ومع كل ، سيفوز بالسباق !

نيللى : انتظر قليلا يا جيمى فاريل ولا تتسرع فى الحكم .

الأرملة كوين : (صائحة) انظروا ، ها هو ذا يصل الى البوابة . هذا هو السابق والا فلا .

جيمى : (هاتفا) مزيدا من القوة للفتى الصغير !

ماهون : انه يجتاز المتسابق الثالث .

جيمى : وسينتصر عليهم جميعا !

الأرملة كوين : سينتصر عليهم حتى لو كان معه عشرون متسابقا .

ماهون : انظروا الى البغلة التى يركبها ، انها تسابق الريح !

الأرملة كوين : يالها من قفزة (تمسك بماهون من فرط انفعالها) ها هو ذا يسقط ! ركب بغلته ثانية ! يا الهى .. رائع ! انه يسبقهم جميعا ! ..

جيمى : انظروا اليه كيف يهزم بغلته !

نيللى : وقتيات الجبل يهللن متحمسات .

جيمى : انها الدورة الأخيرة . والهدف الآن مبسوطة اليه الطريق !

ماهون : انظروا الى المكان الضيق . انه سيدخل

المستنقعات ! (يصرخ) ياله من فارس ! لقد

اخترقها مرة أخرى !

: انه بجوارهم ، رقبة .. رقبة !

جيمي

: ياله من فتى رائع ! انه يغلى . ولكنه قد فاز !

ماهون

(هتافات عظيمة يشترك فيها الجميع)

: (مترددا) ما هذا ؟ انهم يحملونه فوق أكتافهم ،

ماهون

انهم قادمون به من هذا الطريق (وهو يزأر من

الانفعال والدهشة) انه كريستي ! أقسم بنجوم

السماء ! أنى أستطيع أن أعرف طريقته في

البصق حتى ولو ركب القمر .

(يقفز الى الأرض ، ويندفع مسرعا نحو

الباب ، بينما تمسك به الأرملة كوين

وتعيده الى الوراء)

الأرملة كوين: ألا تستطيع أن تهدأ ؟ انه ليس ابنك . (الى

جيمي) امنعه ، والا فسوف تقضى شهرا في

السجن من أجل تحريضك على قتل رجل ،

وتدفع غرامة أيضا .

: سأمنعه .

جيمي

: (مناضلا) دعنى أخرج ! دعونى أخرج !

ماهون

اتركونى حتى يحل انتقامى على أم رأسه .

الأرملة كوين : (تهزه بعنف) انه ليس ابنك ، انه رجل سيتزوج من ابنة صاحب هذا المحل ، وهو محل ذو تجارة رائجة ، مرخص له ، وعامر بالخمور أيضا .

ماهون : (مذهولا) ذلك الرجل سيتزوج فتاة لطيفة وعندها تقود ! أمجنونة أنت ؟ هل أنا الآن في مستشفى للمعتوهات ؟

الأرملة كوين : لا يوجد هنا مجنون سواك بهذه الضربة التي في رأسك . ان هذا الفتى الا أعجوبة الغرب .

ماهون : لقد تبينت فيه ابني .

الأرملة كوين : انما تبينت أنك مجنون . (هتافات بالخارج) هل تسمعهم ، وهم يهتفون له عند منحنيات الطريق ؟ ألم تكن تقول ان ابنك هذا ، فتى أحمر ، فكيف يمكن أن يهتفوا لمعتوه حقيقي ؟

ماهون : (يبدو عليه الضيق) لعله شيء غير معقول أن يكون ذلك الرجل هو كريستي . (هتافات ثانية) فلا يمكن أن يهتف لكريستي أحد .

أوه ، انى أهذى بجنون قادر على أن يخيف العالم كله !

(يجلس واضعاً يديه فوق رأسه) حدثت ذات مرة ، أن رأيت عشرة من الشياطين الحمر زعموا لى أنهم قادرون على حبس روجى داخل علة فى حجم الجالون ، ومرة أخرى رأيت فيرانا كبيرة كالحيوانات الضخمة وهى تمتص دمائى من شحمة أذنى ! ولكنى ، لم يخطر ببالى حتى يومنا هذا ، أن ذلك المعتوه العييط ، يمكن أن يكون رجلاً . لقد انتهيت ، بكل تأكيد .

الأرملة كوين : ومن الذى يشك فى ذلك عندما يرى جمجمتك وهى مشجوجة الآن ؟

ماهون : اذن ، فلتحل على روحينا لعنة الظمأ المقدس ، لأننى لم يصبنى الجنون أبداً حتى هذا اليوم ؛ وقد كنت منذ حوالى ثلاثة أسابيع مع فتيات « ليميريك » أشرب الخمر بشراهة حتى أشرفت على الشلل وأحادثهن من وقت الغروب حتى

طلوع الفجر . (الى الأرملة كوين فجأة) هل
يبدو على الشرود ؟

الأرملة كوين : واضح تماما ، أى طفل يستطيع أن يدرك لأول
وهلة أنك مجنون خطر .

ماهون : (ينهض مبتهجا) حينئذ ، ومن الأفضل أن
أذهب الى جموع المحتشدين بالخارج وهناك
سوف يرحبون بى ، بلا شك ، (بزهو كبير)
لأننى رجل مرعب مخيف ، حدث لى ذات مرة
أن ألبسونى قميص المجانين فجعلت أصرخ ،
بينما يكتب سبعة من الأطباء كل ما أقول فى
كتاب رسمى . هل تصدقين ذلك ؟

الأرملة كوين : حتى اذا كنت العجب العجاب نفسه ، فمن
الأفضل لك أن تمضى سريعا من هنا ، لأن هؤلاء
الفتيان ، أمسكوا ذات مرة برجل مخبول ،
وظلوا يرحمون المخلوق المسكين وهو يجرى
مسرعا ، يهدى ويرغى ويزيد ، حتى غرق فى
البحر .

ماهون : (متفلسفا) حقا ، ان البشر يصبحون شياطين

عندما يواجهون مجنونا ، دعيني أخرج الآن ،
وسوف أتسلل من الممر السفلى حتى لا يروننى .
الأرملة كوين : (تشير الى الخارج) تماما ، أسرع الى اليمين
ولن يراك أحد .

(يخرج مسرعا)

نيلى : (بتعقل) انك تلعبين لعبة ما ، أيتها الأرملة
كوين ، ولكننى سوف أتبعه وأقدم له عشاء
وأتنظر حتى يستريح وسأرى حينئذ اذا كان
يهذى أو هو مثلك متمالك لقواه العقلية .

الأرملة كوين : (بضيق) اسمع ، اذا اقتربت منه ، فحافظ
جيذا على رأسك ، ألم تسمعه وهو يحكى كيف
يجن بين وقت وآخر ؟

نيلى : سمعته ، يقول كلاما كثيرا . وأعتقد أننا سنشهد
أشياء طريفة قبل أن يهبط الظلام (يخرج) .

جيمى : فيللى رجل أحمق مغرور . كيف يتأتى لذلك
المجنون أن يكون مالكا لقواه العقلية وجمجمته
ملفوفة ؟ سأتبعهما لأراه الآن وهو ينقلب على
فيللى .

(يخرج ، تخبىء الأرملة كوين الخمر
خلف البار ، ضوضاء بالخارج) .

اصوات : ها أنت ذا ! أعظم قافز ! أروع واثب ! الفتى

المحبوب ! انه فارس السباق ! ألا تحملونه !
(يدخل كريستي مرتديا سترة السباق
ومعه بچين مايك ، وسارا وبعض الفتيات
والرجال) .

بچين : (للجميع) ارجعوا الآن ، ولا ترهقوه فهو

يتصبب عرقا . هيا ، ألا تسمعوننى .. العبوا
لعبة شد الحبل حتى يخفف جسمه .

الجمع : ها هي جوائزه ! .. آلة موسيقى القرية ! قيثارة

شاعر ، كان يعزف عليها فى الزمن الغابر ، حربة
ذات ثلاث شعب قادرة على طرد العلماء خارج
مدينة دبلن !

كريستي : (يأخذ الجوائز من الرجال) أشكركم كثيرا ،

كلكم . لو رأيتمونى قبل هذا ، وأنا أضرب
ضربتى الواحدة الفريدة ، لقلتم ، انى لم أفعل
اليوم الا القليل .

منادى البلدة : (يقرع ناقوسا بالخارج) اسمعوا ! آخر فقرة

فى مسابقات اليوم ! ستجرى لعبة شد الحبل
فوق المنخفض الأخضر ! اسرعوا جميعا فرصة
عظيمة لكل رجال قرية « مايو » .

بجين : هيا .. اذهبوا واتركوه حتى يستريح ويخفف جسمه . قلت لكم اذهبوا انه لن يفعل شيئا آخر . (تهش الجمع وتحملهم على الخروج ، تتبعهم الأرملة كوين) .

الرجال : (خارجين) هيا بنا اذن ، ولتقض وقتا سعيدا ! ..

بجين : (تجفف وجهه بشالها وهي متألفة بالبهجة) رائع ! انك حقا فتى الفتيان ، ولسوف تقضى أوقاتا ممتعة ؛ من الآن فصاعدا ، مادمت تستطيع أن تفوز بكل هذه الثروة من الجوائز بعرق جبينك في حرارة الظهيرة ! ..

كريستي : (متطلعا اليها في سرور) اننى سوف أقضى أوقاتا ممتعة ، اذا فزت بالجائزة الكبرى التى أبحث عنها الآن ، وهى أن تعدينى بالزواج فى خلال أسبوعين بمجرد أن يعلن نبأ اعتزامنا الزواج .

بجين : (مبتعدة عنه) انك فتى جرىء حقا ، اذ تسألنى الزواج ، فى الوقت الذى يعلم فيه الجميع أنك سترحل لكى تتقدم لواحدة من فتيات بلدتك

في خلال أربعة شهور أو خمسة بعد أن تكون
جثة أليك قد تعفنت تماما .

كريستي : (ساخطا) أتقولين أرحل بعيدا عنك ؟ (تبعها)
انتي لن أفعل ذلك الآن ، وعندما يحل الدفء ،
في خلال أربعة أشهر أو خمسة ، حينئذ ، نسير
معا تحت ندى الليل ، على ضفاف نهر « نيقين »
تنسم العبق الذي يملأ الفضاء في تلك
الأوقات ؛ واذ ذاك تشاهدين الهلال المتألق
الجديد ، وهو يغوص وراء التلال .

بجين : (تنظر اليه — مداعبة) وهل هذا النوع
المتواضع من المغامرات الغرامية ، هو الذي
تستطيع أن تمارسه ، يا كريستي ماهون ، على
ضفاف نهر « نيقين » عندما يهبط الظلام ؟

كريستي : انك لن تفكري طويلا فيما اذا كان حبي لك ،
حب مغامر متواضع أو عشق رجل نبيل ، حين
تشعرين بيدي تحوطان بك ، وأنا أعتصر
القبلات من شفتيك المزمومتين حتى أشعر بنوع
من الشفقة على الرب الذي يجلس وحيدا
فوق عرشه الذهبي في كل العصور ! ..

بجين : سيكون ذلك شيئاً رائعاً حقاً ، يا كريستي
ماهون ، ستفتش النساء طويلاً حتى ينال التعب
منهن قبل أن يجدن شاباً في مثل بلاغتك أو حتى
حديثك .

كريستي : (متشجعا) انتظري اذن ، حتى يمضى يوم
« الجمعة المقدسة » لكي تسمعيني أحدثك
حتى نضل طريقنا في سهول « اريس » ؛
فنشرب جرعة من عين ماء ثم تتبادل القبلات
الرائحة بشفاها الرطبة ، أو نلعب في إحدى
الفجوات المشمسة ، وأنت مستلقية على ظهرك
وسط الزهور البرية .

بجين : (في صوت خفيض — وقد تأثرت بكلماته)
سأكون رائعة حينئذ ، أليس كذلك ؟ ..
كريستي : لو أن كبار الأساقفة رأوك في ذلك الوقت ،
لأصبحوا كالأنبياء الأطهار ، الذين يجهدون
أسوار الجنة دفعا ليمتعوا أعينهم « بهيلين »
ملكة طروادة وهي تخال جيئة وذهابا ، وباقه
من الزهر على شالها الذهبى ! ..

بجين : (في رقة حقيقية) وما الذى أقدمه ، يا كريستي

ماهون ليجعلني مطلباً لفتى مثلك ، له مثل هذا
الحديث الشاعرى والقلب الشجاع .

كريستى : (فى صيوت خفيض) ألا ينبثق من قلبك
وحده ، نور السماوات السبع ! وبهذا تكونين
لى من الآن مصباحاً ملائكياً يهدينى حينما
أكون خارجاً فى الظلام أصطاد الأسماك من
« أوين » أو من ال « كارومور » .

بجين : لو تزوجنا ، فسأقضى معك تلك الليالى ؛
يا كريستى ماهون ، واذاك تجدنى خير
معاون لك أتملق رجال البلدية ، وأخترع
الألقاب الغريبة المضحكة ، وأمنحها لنجوم
الليل .

كريستى : أنت ! وهل تظنين أننى أدعك تسعين الى حقك
خلال البرد المتساقط أو فى ضباب الفجر ! ..

بجين : أنت .. وأنا .. سنعرف كيف نلجأ بسهولة الى
دغل ضيق (يبدو عليها الفزع) ولكن ، لعلنا
تتكلم فحسب ، لأن ناحتنا هذه أضيق وأفقر
من أن تحتوى فتى رائعاً مثلك ..

كريستى : (يلفها بذراعه) لو لم أكن مسيحياً مخلصاً ،

لركعت على ركبتى العاريتين مرتلا صلواتى
وتسايحي ، أمام كل عود يظل رأسك فى هذا
المكان ، وحيال كل حصة تمهد الطريق الى
بابك .

بچين : (متألقة بالبهجة) ان كنت صادقا ، فسأظل من
الآن أوقد الشموع لله ، صانع المعجزات التى
أتت بك من الجنوب ، وأنا قد اشتريت كل
ثيابى ، فكأنى أستطيع أن أتزوجك دون أن
أنتظر مطلقا .

كريستى : انها معجزات ! تلك هى الحقيقة . كنت هناك ،
أكدح وقتا طويلا ؛ ثم أسير وقتا طويلا ، دون
أن أدري أبدا ، أنى فى كل الأوقات ، كنت
أقرب حيثما من هذا اليوم المقدس .

بچين : وأنا نفسى ، فتاة ، رغبت كثيرا فى أن أنطلق
وأجوب نبحار حتى أستطيع أن أتزوج من
يهودى له عشرة براميل صغيرة من الذهب ، دون
أن أدري أبدا ، أن هناك فتى مثلك يقترب منى
حيثما كنجوم السماء ..

كريستى : اننى لأعجب كيف ظللت أعواما طويلة ، أسمع

النساء تتحدث الى كل من لا يستأهل من الرجال مثل أحاديثك هذه وكيف وأن هذه هي المرة الأولى التي سمعت فيها صوتا حلوا مثل صوتك ، يتحدث ، ليسعدني أنا ..

بجين : وأنا أعجب ، كيف أتحدث اليك بهذه الكلمات العذبة ، يا كريستي ماهون ، وأنا التي أسباب الرعب في سبعة بلاد حولنا بلساني السليط ..
حقا ، ان القلب ، لشيء عجيب ، وما أرى من اليوم ، بل من هذه الساعة في قرية « مايو » كلها عاشقين في مثل غنغ حينا .. (تسمع أغنية ثملة من الخارج) ها هو ذا أبي قادم من الجناز ، لسوف نخبره بعد أن يضحو من نومه ، لأنه يكون هادئا اذ ذلك (يفترقان) .

مايكل : (يعني خارجا)

الحارس والسجان ..

سرعان ما أجهدانا

وأعادانا ثانية ..

سجناء .. الى بلدة « كافان » ..

(يدخل يسانده شون)

وهناك ، رقدنا جميعا ..

نيكى خلف الأسوار ..

(يرى كريستى . يذهب ويصافحه وهو

بهز يده مخمورا بينما تقف بجين مع

شون الى اليسار وهما يتحدثان)

مايكمل : (الى كريستى) بارك الله فيك ؛ أيها الفتى

ولتحركك الملائكة المقدسة التى تطوق فوق

رأسك . فقد سمعت خبر فوزك على الجميع

فى المباريات الرياضية التى أقيمت فوق

المنخفض . ألم يكن شيئا مخجلا حقا ، أنى

لم أدد فتى قويا ورائعا مثلك يصحبنى الى

السهر على جثمان « كيت كاسيدى » ، لأنك

لن تر أبدا مثيلا لتلك الليلة التى تدفقت فيها

الخمير كالأنهار ! ... حتى أننا عندما أنزلنا

جثمانها — عند منتصف النهار — الى قبرها

الضيق كان هناك خمسة رجال ، بل وستة

رجال ! ممددين بالخارج فوق الحجارة

المقدسة ، عاجزين عن الكلام ، وقد أخذهم

الغثيان ..

كريستى : (قلقا ؛ يرقب بجين) أحقا ؟ ..

مايكل

: هذا ما حدث فعلا ، ألم تكن فتى محتالا وأحمق

اذ تدفن أباك المسكين كما يدفن المجهولون في

الوقت الذى كان يجب عليك فيه أن تلقيه على

ظهر بغلة من بغال « كبرى » وتقوده نحو

الغرب كما حدث ليوسف المقدس في الأيام

الخالية ، حتى كنا نستطيع أن نقيم له جنازا

محترما ولا ندعه يتعفن هناك ، دون أن يذوق

أى مسيحي نقطة واحدة من الخمر رحمة ونورا

على روحه ؟ !

كريستى

: (بشراسة) ان المكان الذى يرقد فيه مناسب

جدا لأمثاله .

مايكل

: (يربت على ظهره) أأست سفاحا متحجر القلب ؟

ان رب الأسرة الذى ستقصده بحثا عن زوجة

لك ، سيكون فى موقف لا يحسد عليه ..

(مشيرا الى شون) تطلع وراءك ، الى ذلك

المسيحي اللطيف ، الخجول الذى اخترته

لابنتى ، لقد وصلنى اليوم التصريح المذهب ،

الذى به أزوجه ابنتى .

كريستى

: ولكن ، أحقا تزوجهما اليوم ؟

مايكل : (مجاولا النهوض) نعم ، هل تعتقد أنني ، مهما
كنت مخمورا ، اترك ابنتي تعيش بمفردها مع
محتال صغير مثلك ، يملؤة الزهو ؟

بجين : (مبتعدة عن شون) أحقا ان التصريح قد
موصول ؟

مايكل : (باقتصارا) ان الأبي اريल्ली قرأه باللسان
اللاتيتى وقال : « لقد وصل في الوقت المناسب ،
ولذلك سأزوجهما عاجلا خوفا من ذلك المخادع
الصغير الذي يستطيع أن يقلب نجوم السماء
رأسا على عقب ! » .

بجين : (بشراسة) لقد ضاع منه وقته المناسب ، لأن
كريستى ماهون ، هو الفتى الذى سأتروجه
الآن .

مايكل : (في صوت مرتفع وقد تملكه الرعب) أتجعلينه
ابنا لى ، وهو بعد ملوث بدماء أبيه ؟ ..

بجين : نعم ، ألا تشعر أى فتاة بالمرارة حين تقدم على
الزواج من فتى « كخيال المقاتة » مثل شافين ،
ليست لديه شجاعة ما ، ولا تعرف الكلمات
الحلوة طريقها الى لسانه .

مايكل : (يتهالك لاهثا فوق كرسيه) أوه ، ألسنت فتاة

وثنية ، اذ تحاولين تحطيم قلبي وأنا كالغارق في

مستنقع من كثرة ما شربت من الخمر ، أتريدين

أن تجعلي الشراب ينقلب على حتى أظل أنن

الى طلوع الفجر والغارات جائمة على بطني ؟

(يلتفت الى شانين) أليست لديك كلمة واحدة

تساعدني بها يا شانين ؟ ألا تشعر بالغيرة مطلقا ؟

شون : (في تعاسة كبيرة) اني لأخاف أن تملكني

الغيرة من رجل سفك دم أبيه .

بجين : انه لشيء مؤسف حقا أن أقدم على الزواج من

فتى مثلك ، وثمة عالم من المهالك ينتظر يتيمة

مثلي ، أو ليست نعمة كبيرة أني لم أتزوجك

قبل أن يفد علينا هذا الفتى قادما من الغرب

أو الجنوب ؟

شون : انها لحكاية غريبة ، أن تختاري أفاقا قدرا من

طرقات العالم !

بجين : (بمرح) وهل تظن أنك تصلح عريسا لي أتمشى

معه في أيام الأحاد المشرقة من أوائل العام في

الوقت الذي تذكرني فيه بكبد الثور وليس
بالورد أو السوسن ؟

شون : وأنت ، ألا يثير اهتمامك لهفتي الشديدة ،
ولا الحصول على التصريح المقدس ، ولا العجول
الصغيرة التي أعطيها لك ، ولا الخاتم
الذهبي ؟ ..

بجين : أعتقد يا شون كوج ؛ يا فتى قرية «كيلاكين»
أنتك أروع من أن تناسبك فتاة مثلي ، وأن
عليك أن ترحل بعيدا حتى يمكنك أن تعثر على
سيدة مرموقة ، تملك قطعانا من الثيران ترعى
في سهول «ميث» سيدة يزينها من الماس
والجوهر النفيس ما كانت تتحلى به أم فرعون .
لا بد أن تلك هي التي تناسبك ، يا شانين
فتفضل ، اذن ، غير مطرود .
(تتراجع خلف كريستي)

شون : ألم تسمعيني وأنا أقول لك ... ؟

كريستي : (بشراسة) ابعد نهائيا عن هذا الموضوع ؛ أيها
الفتى الصغير ، والا فربما أضفت جريمة الى
ما فعلته اليوم ..

مايكل : (يهب من مكانه صائحا) أتقول جريمة ؟ ! ..

هل أصبت بالجنون ؟ هل تريد أن ترتكب جريمة في هذا المكان الذى تتكسد فيه الخمر من أجل شرابنا جميعا هذه الليلة ؟ اذا كنت ترغب فى النزول ، فاذهب الى الشاطئ الأمامى حيث مياه المد قادرة على أن تمحو الآثار من ذكرى الانسان .

(يدفع شون نحو كريستى)

شون : (يخلص نفسه ويختبئ وراء مايكل)

لن أنزله ، يا مايكل جيمس ، انى أفضل أن أعيش أعزب عن طيب خاطر ، أجتز رغباتى طيلة حياتى ، ولا أواجه وحشا متوثبا ، الله وحده هو الذى يعلم من أين جاء .. اضربه أنت بنفسك ، يا مايكل جيمس والافقت العجول الصغيرة التى سأعطيها لك والثور الأزرق الذى أتيت به من « سنيم » .

مايكل : أأنا الذى أنزله ، وهو الذى تعود على قتل

الآباء ؟ .. (يدفع شون) هيا ، أيها الأحمق ونازله الآن .

شون : (يتقدم قليلا) وهل أضربة بيدي ؟
 مايكل : خذ الجاروف الملقى الى يسارك .
 شون : انى لأخاف من المشنقة اذا ضربته به .
 كريستى : (يرفع الجاروف) اما أن تواجه المشنقة أو تبعد
 تماما عن هذا الموضوع .

(يخرج شون مسرعا من الباب)

كريستى : فلتصحه السلامة (يذهب الى مايكل —
 متملقا) أعتقد ، أنك لا تود أبدا أن تستبقى
 فى منزلك ذلك المنافق الرعديد ؛ امنحنا رضاك ،
 واسمعها تعبر عن اخلاصها لى لأنى رجل تحالفنى
 نجوم السعد ، حتى ليتمنى أى انسان أن
 يستبقى فى منزله .

بيجين : (وهى واقفة بالجانب الآخر لمايكل) فلتباركنا
 الآن ، لأنى أقسمت بالله أنى سأتزوج
 ولن أحنث فى قسمى .

مايكل : (واقفا فى الوسط — ممسكا بهما) أعتقد أنها
 ارادة الله ، أن يلاقى كل انسان احدى النهايتين ،
 السعيدة أو الشقية . كما أنها ارادة الله أن يربى
 كل انسان أسرة كثيرة العند تخصب أجسادهم

الأرض .. خبرانى .. ماذا تعنى حياة رجل أعزب ، يأكل فى بيت كسرة من الخبز ، ويشرب فى بيت آخر جرعة من الخمر ، دون أن يكون له بيت خاص .. كحمار أحرق عجوز ، ينهق وقد ضل شاردا فوق الصخور ؟ ! (الى كريستى) لا شك أن الكثيرين ، يخافون أن يدخلوا الى منازلهم فتى مثلك ، فلعلك تفاجئهم بنهاية غير متوقعة ! ولكنى رجل ايرلندى محترم ، أرحب بالموت قبل الأوان ما دام يشب لى عشرون من الأحفاد شجعانا لا يترددون فى ترديد القاسى من الألفاظ عوضا عن أن أملا منزلى بالنسل الضعيف كالذى كان يمكن أن تنجيه من شائين كوج .

(يشبك يديهما) ان فتى جريئا ، لهو جوهرة هذا العالم ، ولابد أن رجلا شق جمجمة أييه بضربة واحدة حتى الوسط ، له شجاعة عشرة من الرجال ، وعلى ذلك ، بارك الله فيكما ولتباركما العذراء مريم والقديس « باتريك » وليكن فسلكنما متوفورا ، من هذا اليوم ! ..

كريستي وبجين : آمين ، أيها الرب ! ..

(هرج ومرج بالخارج - يندفع العجوز
ماهون داخلا ، يتبعه جميع المتجمهرين
تصاحبهم الارملة كوين - يندفع ماهون
نحو كريستي ويلقيه أرضا ثم يبدأ في
ضربه)

بجين : (تشد ذراعه) كف عن ضربه ؟ من أنت بحق
السماء ؟

ماهون : أبوه ، وليغفر الله لى ! ..

بجين : (تتراجع الى الورااء) هل بعثت من القبر ؟ !

ماهون : أتظنين أن من السهل القضاء على بضربة خفيفة
من جاروف ؟ ..

(يضرب كريستي ثانية)

بجين : (محمقة في كريستي) اذن فقد كنت تروى
الأكاذيب زاعما - زورا - أنك شطرته
نصفين .

كريستي : (مسكبا بعضا ماهون) انه ليس أبى ، انه
مخرف مخبول يرعب الناس (مشيرا الى الأرملة
كوين) اسألوها ، فهي تعرف أنى أقول
الحقيقة .

الجمع : أنت تخذع بچين ! لقد رأته الأرملة كوين هذا اليوم ، ولعلك أنت أيضا تدرى أنك كذاب !
كريستي : (مرتبكا) انه هو الذى كذب على وهو ممدد فوق الأرض فى العراء ورأسه مشجوج ، مدعيا الموت ! ..

ماهون : ألم تهرب بعيدا ، تسابق التلال ، قبل أن ألتقط أفقاسى من المفاجأة بعد أن رأيتك تهجم على ؟ ..

بچين : كلما تأملت هذه الشهرة الرائعة التى منحناها له ، وهو الذى لم يفعل شيئا سوى أن ضربه ضربة ناعمة ، ثم انطلق هاربا نحو الشمال يتصبب عرقا من الخوف . ارحل بعيدا عنا .

كريستي : (باسترخام) لقد رأيت بنفسك ما فعلته اليوم ، فاتقذينى من هذا الرجل العجوز ، لماذا تتسرعين الى هذه الدرجة ، وتدفعيننى نحو الهلاك ؟ ..

بچين : ان خداعك هو الذى يدفعنى الى ذلك وانه ليصعب على أن أتصور أنك الانسان الذى كنت أسعى الى الارتباط به ، فى النصف ساعة الماضية ، بكل شغاف قلبى (الى ماهون) ارحل به بعيدا عن هنا ، لأنى يسوءنى أن يرانى الناس

«وأنا في قمة غضبي من أجل كذاب « منستر »
هذا ، المغفل الذى يضحك منه الرجال جميعا .

ماهون : انهض الآن ، لتنال جزاءك ، وتعال معى ..

الجمع : (ساخرين) هذا هو الفتى المدلل ! هذا هو

الفتى الذى ظن أنه سوف يتربع على عرش

« مايو » اضربه الآن ، أيها السيد ! ..

كريستى : (ينهض وهو فى شدة الرعب) ما الذى يدفعكم

الى تعذيبى هنا ، فى الوقت الذى أدعو فيه الله

القدير أن يرسل على صاعقة تمحونى اذا كنت

أذيت مخلوقا فى حياتى بخلاف هذه الضربة

الوحيدة .

ماهون : (بصوت مرتفع) اذا كنت لم تؤذ أحدا فأنت

مسكين عديم النفع ، أو ليس مثلك من يرتكب

خطايا العالم كله ؟

كريستى : (رافعا يديه) باسم الله القادر ..

ماهون : لا تزعج الرب ، أتریده أن يبيلونا بالقط

والحمى ومرض الدجاج ووباء الكوليرا ؟ ..

كريستى : (الى الأرملة كوين) ألا تقفين بيننا وتحميننى

منه الآن ؟

الأرملة كوين : لقد حاولت الكثير ، وليساعدني الله ، فقد فعلت كل ما أستطيع .

كريستي : (ينظر حوله في قنوط) أمن المحتم أن أعود وأعاني العذاب ثانية ، أو أن أنطلق كأفاق ضال من ولاية الى أخرى ، وغبار أغسطس يلوث حلقى بالطين ، أو تلفحني رياح مارس حتى أقسم أنني شعرت بصغيرها داخل ضلوعي ؟

سارا : توسل الي بچين أن تساعدك ، فان مثيلاتها لا يثبتن على حال .

كريستي : اني لن أفعل ذلك الآن ، لأن الجلال الذي تتمتع به مثيلاتها ، يسبب العذاب ، وهي فتاة يفخر القمر حين يطلع عليها في منتصف الليل وهو يواجه الجنوب على مروج « كيل » ترى ما الذي أغراني بأن أزحف الى جوارها كي يحرقني جبينها المتلظى ؟ ..

بچين : (الى ماهون — بعنف — وهي تخشى أن تنفجر باكياً) ارحل به من هنا ، والا فسأدع الفتيان يقضون عليه الآن .

ماهون : (ذاهبا اليه وهو يهز عساه) هيا بنا الآن ، اذا
كنت لا تحب أن يراك الجمع مضروبا ..

بچين : (نصف ضاحكة من خلال دموعها) تلك هي
النهاية ! سوف يراه الكل الآن وقد نال عقابه ،
هذا الكذاب القبيح الذي كان يمثل دور البطل
الذي يربع الرجال !

كريستي : (الى ماهون — بحدة شديدة) دعنى أذهب !..

الجمع : أيوه ! الآن دور كريستي . اذا قامت المعركة
بين هذين الاثنين فستكون مزيجة .

ماهون : (يثب وثبة نحو كريستي) تعالى الى هنا .

كريستي : (يزيد من وعيده) قلت لك دعنى أذهب .

ماهون : قد أدعك بعد أن تتكسح ساقاك ، ويزرق
ظهرك !

الجمع : هيا استمرا ، أتما الاثنين . سوف أناصر

العجوز . والآن .. الفتى المدلل ..

كريستي : (فى صوت عميق ، منخفض) كفوا عن

صياحكم ، لأنكم اذا كنتم بفضل كذبة قد

جعلتم منى اليوم رجلا قويا ، فأنتم الآن

تدفعوننى الى الاعتقاد ، بأنه اذا كانت الوحلة

أمرنا سيئا ، فربما من الأسوء أن يسعى المرء
الى مخالطة المغفلين فى الأرض .

(يتحرك ما هون نحوه قليلا)

كريستى : (يكاد يصيح) ابعده عنى .. والا وجهتها ضربة

أمامكم جميعا ، تجعل الملائكة الحارسة تتأوه
فوق السحاب !

(يدور بحركة سريعة مفاجئة ويلتقط

الجاروف)

الجمع : (فى مزيج من الفزع والسرور) .

لقد جن ! حافظوا على أنفسكم ! اهربوا من
هذا المعتوه !

كريستى : اذا كنت معتوها ، فانى أريد اليوم أن أسمعكم

صوتى ينطق بكلمات تتوج شاعرا فى بلدة من
بلاد التجار . لقد فزت عليكم فى السباق ،
والقفز ، و ..

ماهون : اقلل فمك وتعال معى .

كريستى : انى ذاهب ، لكننى سأطرحك أرضا أولا .

(يسرع نحو ماهون ممسكا بالجاروف ،
ويطارده خارج الباب ، يتبعهما الجمع
والأرملة كوين ، ضوضاء كبيرة بالخارج ،

ثم تنطلق صرخة ، وتمضى لحظة صمت
مطبق . يدخل كريستى شبه ذاهل ويتجه
نحو المدفأة)

الأرملة كوين : (تدخل مسرعة اليه) انهم عائدون اليك . تعال ،
والا فسوف تشنق حقا .

كريستى : الآن آمل أن تعود بيجين الى ملهى كما كانت
تفعل فى الساعات الماضية .

الأرملة كوين : (بضجر) تعال من الباب الخلفى ، فانى لا أحب
أن أدعك تشنق على جذع المشنقة .

كريستى : (ساخطا) لن أفعل ذلك ، وأى معنى سيكون
لحياتى اذا تركت بيجين ؟

الأرملة كوين : تعال ، ولن تكون أسوأ مما كنت فى الليلة
الماضية ، وقد أصبحت الآن ولك جريمتان
تقصهما على الفتيات .

كريستى : لن أترك بيجين مايك .

الأرملة كوين : (بضجر) ألا يوجد لها مثيل فى كل اقليم من
« بينجهاستون » حتى سهل « ميث » ؟ قلت لك
تعال ، وسوف أجد لك عشيقات أجمل منها كلما
أطل القمر شاحبا من السماء ..

كريستى : ان بيجين ، وحدها هى التى أبحث عنها .

وما الذى يعنينى اذا أحضرت لى باقة من أجمل
الاناث حتى ولو وقفن بقمصانهن الداخلية من
هذا المكان الى العالم الشرقى ؟

سارا : (تدخل مسرعة وهى تمد يديها بأحد ثيابها)
انهم يريدون شنقه (تقدم الثوب والشال)
دعيه يرتديهما ويهرب بعيدا نحو الشرق .

الأرملة كوين : انه يهذى الآن ، ولكننا سنجعله يرتديهما ، ثم
أخذه معى فى المعديفة الى السفينة المتجهة الى
« آشيل » .

كريستى : (فى مقاومة ضعيفة) ألا تتركانى أذهب ؟ ..
انتى حين أفكر فى الحظ الذى لازمى اليوم ،
أعتقد أنها سوف تتزوجنى بالتأكيد بعد أن
أثبت بطولتى فى نهاية الأمر .
(تحاولان الباسه الثوب)

الأرملة كوين : أمسكى يده اليسرى ، وسوف نجذبه الآن .
هيا أيها الشاب .

كريستى : (يهب واقفا — بصوت مرتفع) أتحاولان أن
تبعدانى عنها ؟ .. هل تشعران بالغيرة لأنها
ستتزوجنى ؟ .. ما دخلكما بنا ! ..
(يخطف كريسيا بدون ظهر ويهددهما به)

الأزمة كوين : (وهي ذاهبة) يجب أن يضعوه في مستشفى
المجانين وليس في السجن أبداً ، سنذهب من
الباب الخلفى ندعو الطيب ، بهذه الطريقة
يمكننا اتقاذه .

(تخرج مع سارا من خلال الحجرة
الداخلية . يتجمهر الرجال عند مدخل
الباب . يجلس كريستى ثانية قرب
المدفأة)

مايكل : (يهمس في فرع) هل قتل الرجل العجوز
حقيقة ؟

فيللى : لقد كنت معه وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة
(يتفرسان في كريستى) .

مايكل : (معه جبل) أنظر الى حاله الآن . أعقد أنشطة
الشنق في الجبل ثم القه على رأسه وهو غير
متبه .

فيللى : فلتأخذه أنت يا شانين ، فانك متمالك لنفسك
أكثر منا جميعا .

شون : أنا الذى أقترب منه ، وهو الذى يخصنى
بأسوأ وأشر معاملة ؟ .. فلتأخذه أنت يا بچين
مايك .

بجين : هاته اذن . (تتقدم مع الآخرين ويسقطوا

الأنشوطة فوق رأسه)

كريستي : ماذا أصابكم ؟ ! ..

شون : (في زهو الانتصار ، بينما هم يجذبون الجبل

ويحكمون وثاقه حول ذراعيه) هيا الى البوليس

حتى يطرحوك على الأرض .

كريستي : أنا ! ..

مايكل : اذا أخذتنا بك أى شفقة ، فربما يجلب الله

الدمار علينا اليوم من سطوة القانون ، فمن

الأفضل أن لا تقاوم ، لأن الشق نهايته سهلة

وسريعة .

كريستي : لن أتحرك (لبجين) وأنت .. ما قولك لى الآن

بعد أن ارتكبت فعلتى هذه المرة أمام

الجميع ؟ ..

بجين : أقول ، حين كنت مجرد رجل غريب ، كنت رائعا

بحديثك الشجاع ، أما المشاجرة التى جرت

هناك فى ساحتم الخلفية ، وضربة الجاروف ،

فانهما علمانى أن هناك هوة كبيرة بين قصة

بطولية وفعله دنيئة (للرجال) خذوه من هنا ،

والا فربما حوكمنا جميعا من أجل ما فعلناه
اليوم .

كريستي : (في صوت ملؤه الرعب) وأنت التي ترسلينني
بنفسك ، لكي تسلمي رأسي لأصابع الجلاد
الصلبة تشد الأئشوپة حول رقبتى .

الرجال : (يجذبون الحبل) هيا .. ألا تتقدمون ؟
(يجذبونه فيقع على الأرض) .

كريستي : (يلف ساقيه حول المنضدة) اقطعى الحبل
يا بچين وسوف أترككم جميعا وأعيش من الآن
فصاعدا كمجنون « كيل » آكل القاذورات ؛
وأقتات الحشائش الخضراء التى تنبت فوق
صخور الشاطيء .

بچين : وتركنا نحن لنشئق من أجل كذاب دنىء
مثلك ، أليس كذلك ؟ (للرجال) خذوه من
هنا .

شون : احكموا الوثاق حول رقبتة ، واضغطوا عليه .

فيالى : احكمه أنت بنفسك ، انه قطعاً لا يستطيع أن
ينالك بسوء ما دمت تقف بعيدا عن أسنانه .

شون : انى أخافه (لبحين) ارفعى قطعة من الحطب

الملتهب والسعيه بها فى ساقه .

بحين : (تنفخ النار بمنفاخ) اترك المنضدة ، حالا أيها

الفتى والا ألهبت عظام ساقيك بالنار .

كريستى : أنتفخين فى النار لتعذيني ! (فى صوت قوى

يرتفع تدريجيا) أهذه أنت ؟ ! .. اذن فلتحذروا

جميعا ؛ لأنه اذا كان على أن أواجه الشنق ؛

فلتعلموا انى سأقيم احتفالا فى طريقى الى

المشنقة وسأسفك فيه دماء بعضكم قبل أن

أموت .

شون : (فى رعب) امسكه جيدا يا قيللى ، استحلفك

بالله ، كن حذرا ، لأنى أعتقد انه يتوق ، أكثر

ما يتوق الى الانتقام لإلامه منى .

كريستى : (فى شىء من المرح) لو انى وضعت يدى

عليك ؛ فسيجدونك مشنوقا عندما يهبط

الظلام ؛ تفرع طيور الجحيم كذلك النصب

الذى يضعونه فى الحقول ، آه ! .. صدقنى ؛

وستسبح لك الفرصة لكى تصحب روح أبى فى

احدى العربات ، وتقومان بجولة بطولية خلال
عالم النسيان !

شون : (لبيجن) ألا ترعى ؟ أليس هذا الفتى لنا
كالرعب المجسم ؟ أليس صحيحا ما قاله الأب
ربلى من أن الخمر كلها ملعونة وأنها هى التى
جعلتكم الآن جميعا ترتعدون غير واثقين من
أنفسكم ؟

كريستى : لو استطعت أن أقصف رقبة أى منكم ، فلسوف
أحاكم محاكمة ملوكية وأنا أطل على هيئة
المحلفين وهم يرتضون فى قاعة المحكمة .
ألن يملا « مايو » الصراخ والنحيب يوم
يلتف جبل المشنقة حول عنقى ، بينما تقف
النساء فى ثيابهن الحريرية يتمخطن فى المناديل
المزركشة ، وينظمن الأغنيات والحكايات
الشعرية الطويلة حول نهايتى المخيفة ؟
(يلتوى بحركة دائرية على الأرض وبعض
ساقى شون)

شون : (صارخا) آه ! لقد عض ساقى ، أعتقد أنه
كالكلب المسعور . انى سأموت حتما .

كريستي : (مسرورا يما فعل) ستموت فعلا ، وبهذا
تستطيع أن تلوح بأعلام الجحيم مرحبا بقدمي
اليك ، في خلال أسبوعين أو ثلاثة ، لأنى أعتقد
أن الشيطان ليس لديه كثير من قتلوا آباءهم
في « كيرى » وفي « مايو » أيضا .

(يدخل العجوز ماهون من الخلف ، يحبو
على أربع ، ويتطلع اليهم دون أن يلحظه
احد)

الرجال : (لبحين) ألا تحضرن الجمره ؟ ..
بجين : (قادمة نحوهم) كان الله فى عونته اذن (تحرق
ساقه) .

كريستي : (صارخا — يحرك ساقه من شدة الألم)
المجد لله ! ..

(يخلص ساقيه من المنضدة ، يسجد
الجميع نحو الباب)

بجين : (يرى العجوز ماهون) ألا ترون من الذى
دخل هنا ؟

(يسقطون كريستى ويسرعون ناحية
اليسار)

كريستي : (زاحفا على ركبتيه حتى يصبح وجهها لوجه مع

العجوز ماهون) هل أتيت لكي أقتلك للمرة
الثالثة ، أم ماذا أصابك ؟ ..

ماهون : لماذا أوثقوك هكذا ؟ ..
كريستي : انهم يأخذونني الى البوليس حتى يشنقوني
لأنى ذبحتك ! ..

مايكل : (معتذرا) انها ارادة الله فلا بد لكل انسان أن
يحافظ على بيته من غدر القانون ، وما الذى
كانت ستفعله ابنتى لو حلت بى مصيبة ،
أو شنقت فعلا ؟ ..

ماهون : (بكآبة وهو يفك وثاق كريستي) أنا لا يعينى
فى شىء أن تضع كيسا على ظهرها ، وتظل تجمع
الأصداف حتى تموت ، ولكن ابنى سيأتى معى
لنمضى فى طريقنا ، وسوف تسعد معا من الآن
فصاعدا ، نروى الحكايات عن أشرار « مايو »
وعن الحمقى الذين قابلناهم هنا . (الى
كريستي ؛ بعد أن تخلص من وثاقه) هيا بنا
الآن .

كريستي : أأذهب معك ؟ .. انى سأفعل ذلك الآن ؛
وأمضى معك كالقائد البطل مع عبده الوثنى .

اذهب الآن ، وسأجعلك من اليوم تنظف البطاطس وتعد لي طعامي ، لأنني السيد ، من الآن في كل المغارك (يدفع ماهوق) اذهب ! ألا تسمعي ؟ ..

ماهون : أنا ؟ ! ..
كريستي : اياك أن تنطق بكلمة واحدة .. اذهب من هنا .
ماهون : (خارجا) وهو ينظر الى كريستي من وراء كتفه المجد لله !

(في ابتسامة عريضة) لقد اجنت ثانية ! ..
كريستي : فلتحل آلاف البركات عليكم جميعا ، فقد منحتموني فلاحا يعتمد عليه ، وسأحيا من هذه اللحظة ؛ حتى يأتي يوم الحساب في عالم من الخيال والجمال والمغامرة .
(يخرج)

مايكل : الآن ، دعون الله ؛ نستطيع أن نسكر في سلام .
ألا تحضرين الجعة يا بيجين ؟

شون : (ذاهبا اليها) انها معجزة فان الأب ريللي يستطيع أن يزوجنا في نهاية الأمر ، ولن يزعجنا شيء ؛ بعد أن أبرأ من عضته الحقود .

بچين : (تصفحه على أذنه) أغرب عن وجهي . (تضع
شالها فوق رأسها وتنفجر في نواح عنيف)
أوه ، يا لأحزاني ، لقد فقدته قطعاً ، فقدت الفتى
المدلل الوحيد ، في الغرب .

ستار

بچين : (تصفحه على أذنه) أغرب عن وجهي . (تضع
شالها فوق رأسها وتنفجر في نواح عنيف)
أوه ، يا لأحزاني ، لقد فقدته قطعاً ، فقدت الفتى
المدلل الوحيد ، في الغرب .

روائع المسرح العالمي

صدر منها حتى الآن ٦٣ مسرحية

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١ -	الشقيقات الثلاث	أنطون تشيخوف
٢ -	أعمدة المجتمع	هنريك ابسن
٣ -	سيرانو دي برجراك	ادمون رويستان
٤ -	مروحة ليدي ونديمير	أوسكار وايلد
٥ -	بنيلسويي	سمرست موم
٦ -	الغربان	هنرى بك
٧ -	البيكترا	جان جيروود
٨ -	توركاريه	ر . لوساج
٩ -	الدائرة	سمرست موم
١٠ -	شاترتون	الغرد ديفيني
١١ -	الأم	كارل تشايك
١٢ -	اللعبة الفادرة	جون جالزوردي
١٣ -	لعبة الحب والمصادفة	ماريفو
١٤ -	ست شخصيات تبحث عن مؤلف	لويجي بيراندينو
١٥ -	عربة اسمها الرغبة	تنسى وليامز
١٦ -	عزيزي بروتس	ج . م . باري
١٧ -	رجل الله	جابريل مارسيل
١٨ -	هيدا جابسلر	هنريك ابسن

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١٩ -	سياق المشاعل	بول هارفييه
٢٠ -	كنسوك	جول رومان
٢١ -	جونو والطاوس	شيبين أوكاسي
٢٢ -	دون جوان	موليير
٢٣ -	بيت برناردا ألبا	بغريكو غرسيه لوركا
٢٤ -	القرود الكثيف الشعر	يوجين أونيل
٢٥ -	مأساة الدكتور فوستس	كريستوفر مارلو
٢٦ -	الأستاذ كلينوف	كارن برامسون
٢٧ -	ثورة الموتى	اروين شو
٢٨ -	ماتمرغه كل امرأة	أوسكار وايلد
٢٩ -	أهمية أن يكون الإنسان جادا	جيمس باري
٣٠ -	دائرة الطباشير القوقازية	برتولت برشت
٣١ -	منزل القلوب المحطمة	جورج برناردشو
٣٢ -	القشاعة الحديدية	جوزيف أوكونور
٣٣ -	أفكار صيبانية	نويل كوارد
٣٤ -	زوجة مستر تانكروى الثانية	آرثر وينج بينرو
٣٥ -	عندما تبعت نحن الموتى	هنريك ابسن
٣٦ -	لا وقت للنكاهه	س . ن . بيرمان
٣٧ -	سيجفريد	جان جيروود
٣٨ -	علماء الطعنه	فريدريش دورنمات
٣٩ -	رغبة تحت شجر الدردير	يوجين أونيل
٤٠ -	حورية البحر	هنريك ابسن
٤١ -	جزاء خدماتهم	سومرست موم

رقم العدد اسم الكتاب اسم المؤلف

٤٢ -	ايولف الصغير هنريك ابسن
٤٣ -	بلياس وميليزاند موريس ماترلنك
٤٤ -	الاله الكبير براون پوجين اونيل
٤٥ -	حاملة المصباح رجئالد بركلي
٤٦ -	آل باريت رودلف بيزيه
٤٧ -	الزفاف الدامي فديكو جرثا لوركا
٤٨ -	الخطابة ثورنتن ويلدر
٤٩ -	اعرف نفسك بول هرهبو
٥٠ -	القصى ترنتيوس افسير
٥١ -	فترة التوافق قنسى وليامز
٥٢ -	بيرجينت جون جلزوردي
٥٣ -	الابن الاكبر جون جلزوردي
٥٤ -	زيارة السيدة العجوز فريديش دوريسات
٥٥ -	ديدرى فتاة الاحزان جون ميلنجتون سنج
٥٦ -	المسافر بلا متاع جان انوى
٥٧ -	العائلة المر رايس
٥٨ -	كلهم اولادى آرثر ميلر
٥٩ -	اوندين جان جيرودو
٦٠ -	مينافون بارنهلم جون هولده افرانيم لسينج
٦١ -	معطف القراء جرهارت هاويتمان
٦٢ -	كرنقال الأشباح موريس دو كوبرا
٦٣ -	«هو» الذى يصنع ليونيد اندرييف

ملتزم التوزيع فى الداخل والخارج : مؤسسة الخانجي بالقاهرة

وتطلب من المكتبة القومية ٥ ميدان عرابى ، القاهرة ،

ومن مكتبة المثنى ببغداد ودار العلم للملايين ببيروت